مسرحية

عملية نوح

علي سالم



اهداءات ٢٠٠١
ا.صلاح راتب
القاهرة

عملية نوح

علي سالم

الغلاف

للفنـــان بهجت

بدأت تلح على فكرة مسرحيتى فى نهاية عام ١٩٧٢ ، عندما بدأ يتملكنى الإحساس بأننا فى طريقنا للتحلل والضياع والغرق ، وأقول بصدق شديد أن كل ما كان يحدث حولى ، لم يكن يوحى بأنه ستكون هناك معركة ما . .

وهناك تكمن عبقرية أنور السادات ، لقد مهد للعمليات العسكرية بخطة شديدة الإتقان من الخداع العام ، أقنعت العدو والصديق على حد سواء بأن الحرب أمر بعيد . .

ثم ضرب ضربته . .

وبذلك أنقذ مصر من الغرق . . وهذه هى – ببساطة – فكرة مسرحيتى . لقد كان قرار القتال قراراً شجاعاً ، وأشجع منه كان قرار السلام ، لأن الحرب لم تكن يوماً ، هدفاً فى حد ذاتها ، ولكنها كانت ، ويجب أن تكون ، وسيلة من أجل السلام . .

بقى أن نفهم جميعاً أن هؤلاء الذين ماتوا أو فقدوا أجزاء غالية من أجسامهم على أرض سيناء ، لم يموتوا من أجل استعادة الأرض فقط ، لقد ضحوا بحياتهم من أجل أن نحيا نحن حياة أفضل .. من أجل أن نحيا فى مصر نظيفة : مصر الحرية والديموقراطية والكبرياء . . ومن هنا

كانت حرية التعبير وإغلاق المعتقلات وسيادة القانون ، أمراً حتمياً ..
وسوف يكون من الخيانة لهؤلاء الشرفاء الذين ماتوا .. أن نخسر معركتنا
هنا فى شوارع المدينة . . ضد التخلف والجهل والبيروقراطية . .

إلى أخى أحمد وزملائه الذين أنقذونا من الغرق . .

إلى هؤلاء الذين دفعوا بموتهم ثمن أن نحيا ، إلى أطهر وأشرف
من أنجبت أرضنا . . إليهم جميعاً . . أهدى مسرحيتى . .

على سالم

الفصـــل الأول

المشهد الأول

(قاعة المجلس الشعبي لمحافظة مصر كما يسميها الناس، أو محافظة القاهرة كما تسمى عادة في المكاتبات الرسمية، بعض ممثلي الهيئات يجلسون بينما يتوافد باقي الأعضاء .. يتبادلون التحية بأشارات وقورة لا تخلو من تكلف .. كما يتبادلون أحاديثاً هادئة تلفها ابتسامات مصقولة .. الحديث يتناثر في القاعة . . . . ولا أهمية كبيرة في بداية المسرحية لمعرفة هوية المتكلم ، الحديث التالي يدور بين مسئول كبير ومسئول صغير .. المسئول الصغير في الغالب هو مدير الاحتفالات)

المسئول الصغير : اهلا باسعادة البيـه ..

المسئول الكبير : اهلا بيك ياعزيزى ..

م . الصغير : سيادتك يافندم ، كنت رائع امبارح ..

م . الكبير : أشكـرك ..

م . الصغير : حقيقى يافندم ... حضرتك امبارح لخصت الموضوع ببسـاطـة شديـدة جدا ، وبطريقة مقنعة تماما ..

م . الكبير : اشكرك ياعزيزى ... اصل ..

م . الصغير : (**بحفاوة مبالغ فيهـا**) .. والله يافنـدم .. بالـرغم انه كان عندى شغـل مهم امبارح فى

المكتب ، الا انى كنت حـريص انى آخذ معايا التليفزيون الترانزيستور .. عشان اشوف سيادتك ..

م . الكبير : (**وقد بدأ يتضايق**) .. اشكـرك .. الواقع أنك بتجاملنى أكثر من اللازم (**يحاول تغيير مجرى الحديث**) .. هو .. هو التليفزيون الترانزيستور ده بكام ...

م . الصغير : والله يافندم ... أنا جبته رخيص جداً من السوق الحرة ... واحنا راجعين من ندوة الأشتراكيين فى فرنسا ... وجاى لى واحد تانى لو تحب سيادتك أبعتهولك .. هو ثمنه تقريبا ثلاثة جنيه وسبعين قرش ..

م . الكبير : شكرا يا أخى ... شكرا جزيلا ..

م . الصغير : حقيقى يافندم والله .. كلامك امبارح ، وده مش رأيى لوحدى .. انا سألت ناس كتير من اللى شافوك امبـارح .. ناس عاديين ، من البسطاء دول ، اللى هم بيمثلوا فى مجموعهم شعبنا المناضـل .. كلهم أجمعوا أن حديث حضرتك فى التليفزيون امبـارح .. كان .. كان .. اكثر من رائع ..

م . الكبير : عزيزى .. انا .. انا ما تكلمتش فى التليفزيون امبارح ..

م . الصغير : (**باضطراب شديد**) .. ازاى يافندم .. هو مش كان فيـه برنامج مـع سعادتك امبارح السـاعة سبعة ونص على الهوا .. ده معلن عنه فى كل الجرايد ..

م . الكبير : فعلا .. بس أنـا مارحتش ... انا معانديش

عربية .. وما تمكنتش أنى أروح التليفزيون
فى ميعادى ..

م . الصغير : آه .. يبقى برنامج قديم يافندم .. وبيعيدوه ..

م . الكبير : (**متهربا**) .. جايز ..

م . الصغير : لكن حقيقى يافندم .. كلامك امبارح ..

م . الكبير : (**يمنع نفسه من الانفجار**) .. أرجوك ياعزيزى .. أرجوك .. أرجوك . أنا عمرى ما تكلمت فى التليفزيون فى حياتى .. لسه برضه مصر أنك شفتنى امبارح فى التليفزيون ..

م . الصغير : (**يكاد يغمى عليه**) الواقع يافندم .. الظاهر التليفزيون بتاعنا .. يعنى .. الشاشة بتاعته .. (**يلمح شخصية مهمة تدخل القاعة فيهرع لملاقاتها**) .. عن أذنك يافندم

(يصافح الداخل بحرارة شديدة)

م . الصغير : أهلا يافندم .. ألف مبروك يافندم .. ياريت يافندم كنت جيت بنفسك تشوف الناس البسطاء امبارح .. وهم بيرقصوا لما عرفوا ان سعادتك حاتمسك المؤسسة ..

الشخصية المهمة : ما هو أنا ماسكها من شهرين .. الخبر اللى نزل فى الجرايد النهارده .. خبر قديم ..

م . الصغير : (**باعجاب شديد**) .. ياسلام .. ياسلام .. بقى الناس اللى أنا شفتها فرحانة ، بترقص عشان تعيين سيادتك .. بيرقصوا بقالهم شهرين .. دى حاجة عظيمة فعلا .. عن أذنك يافندم ..

(يبتعد ليقابل أحد الداخلين)

(الحوار التالى يدور بين المسئول أ .. والمسئول ب)

ا : تصور ... بلغت بيهم الصفاقة انهم يختلسوا من المشروع خمسين ألف جنيه ..

ب : اعوذ بالله ..

ا : ما سكتش طبعا ... بلغت النيابة ... كل موظفى المشروع دخلوا السجن امبارح ..

ب : وبعدين ..

ا : خرجوا النهاردة ، بكفالة ..

ب : دول ناس مجرمين .. يختلسوا خمسين ألف جنيه ، من مشروع صغير زى ده .. هى ميزانية المشروع كام .. ؟

ا : واحد وخمسين ألف ..

ب : يعنى سابوا لك ألف فى المشروع .. ؟

ا : كانوا حايخدوه هو راخر .. بس أنا لحقته منهم على آخر لحظة .. الخطير يامحسن بك انهم مش حرامية وبس ... بل وفاقدى الأخلاق أيضا ..

ب : أعوذ بالله ...

ا : ما يشوفوش حدبيحيا فى سعة من الرزق .. الا ويحقدوا عليه .. يتقولوا عليه .. ويحاولوا تلويث سمعته .. تصور أنهم بيتقولوا على أنا ..

ب : مش معقول ..

ا : والله العظيم .. تصور .. بيقولوا العمارة اللى فى كامب شيزار اشتراهامنين .. والعمارة اللى فى السيدة زينب بناها ازاى .. والثلاث عربيات اللى عنده ، جابهم منين .. والفيلا اللى فى العجمى .. عارفها حضرتك طبعا ..

الفيلا الصغيرة اللى أنا عزمتك فيها الصيف اللى فات ..

ب : أيوه .. عارفها .. مالها .. ؟

ا : برضه جابوا سيرتها فى التحقيق .. تصور .. عاوزين يجيبوا رجلى .

ب : اما مجرمين صحيح ..

ا : بس مع مين .. كل الحاجات دى باسم مراتى ..

(العبارات التالية تتناثر فى القاعة)

.... : هو ميعاده الساعة كام .. ؟

.... : اتناشر بالظبط ... اتناشر الا خمسة دلوقت تقريبا ..

.... : تفتكر أنه جاى بخصوص الدفاع الشعبى ... ؟

.... : جايز .. بس احنا عمرنا ما سمعنا عنه .. هو صحيح عضو اللجنة المركزية .

.... : أيوه ..

.... : ده شخص غريب جدا .. اسمه نوح .. نوح محمد على ... عمره ما طلع اسمه فى الجرايد .. وعمره ما تنشر له صورة .. ومع ذلك يقال انه شخص مهم جدا ...

.... : الظاهر المسألة خطيرة ... لى صديق فى المجلس الشعبى فى بنى سويف .. سافر النهاردة الصبح ، لأن عندهم اجتماع مهم الساعة اتناشر برضه ..

.... : وأسيوط كمان ... الظاهر المسألة على مستوى الجمهورية ..

.... : أكيـد فيه حـرب ..

(الحديث التالى يدور بين المسئول حـ والمسئول د
وبجوارهما يجلس توحيد وهو شاب وسيم فى الثلاثينيات)

حـ : اللى يقرا المقال بتـاع امبارح ... يتأكـد أن مفيش حرب ..

د : آه يا أخى .. قريته .. ده وصف خط بارليف بطريقة تؤكد أن التحصينات اللى عاملينها .. ولا الشياطين تعرف تقتحمها ...

توحيد : الشياطين جايز ما تعـرفش ... فى الحالة دى يمكن البنى آدمين تعرف ..

حـ : يا ابنى العبور خسايره فظيعة ..

توحيد : ومكاسبه ... ؟ حضرتك فكرت فى مكاسبه .. ؟

د : يعنى ممكن يحصل مدبحة للجيش المصرى ..

توحيد : أحسن من المدبحـة اللى حاتحصـل للشعب كله .. لو ظل الموقف على ما هو عليـه ...

د : المسألة مش مسألـة شعارات .. مش الفاظ منمقة .. (**يلتفت لزميله**) .. الافنـدى ده مين ... ؟

حـ : ده شخص رزل قوى ... اسمـه توحيد .. مهندس معمـارى .. معـاه دكتوراه مـن أمريكـا ..

د : يسارى ... ؟

حـ : هو زى مـا تقول كـده .. شيوعى يمينى .. أو بالتحديـد هو من وسط يمين اليسار .. عارف انت النوع ده ..

د : أيوه ... بيبقى رزل قوى .. (**يلتفت لتوحيد**) .. بس أنا ما تشرفتش بمعرفة حضرتك ..

توحيد : دكتور مهندس توحيد المصرى .. والمعلومات اللى قالها لك البيه .. مش دقيقة قوى .. انا اتسجنت مرة مع الشيوعيين .. وما كنتش شيوعى .. واتسجنت مرة مع الاخوان ... وما كنتش من الاخوان ..

د : حاجة غريبة جدا .. ليه . ؟

توحيد : زى البيه ما قال لك .. رزل .. ياسعادة البيه . المسألة مش غريبة ولا حاجة .. اى شاب فى سنى .. يا اتسجن .. يا اما كان حا يتسجن .

د : مفيش داعى للتشاؤم ده .. صحيح انت حظك كان وحش .. بس مش هى دى القاعدة .. احنا فى أسرتنا شباب كتير جدا من سنك .. ومع ذلك ما حصلهمش حاجة ..

توحيد : ولا حايحصل لهم .. عائلة عبد الحاكم ، مشهورة جدا .. أنا أعرف شباب كتير منهم أعرف على عبد الحاكم ومجدى عبد الحاكم .. وابراهيم عبد الحاكم ..

د : كانوا معاك فى الدراسة ... ؟

توحيد : لأ .. كانوا معايا فى المعتقل ... ظباط على شاويشية .. ولما خرجت من المعتقل .. كانوا برضه ماسكين المؤسسات اللى اشتغلت فيها ..

د : وحضرتك ... يعنى .. قصدى .. ؟

توحيد : انا عارف يافندم من الأول ، أن حضرتك نفسك تسألنى عن مذهبى السياسى ..

د : اذا ما كانش يضايقك ..

توحيد : (**يحدق فى وجهه لحظة**) ... أنا معجب بأخناتون ..

: (**يلتفت لزميله هامسا**) ... معجب بأخناتون .. اخناتون ده مين ..

: واضح من اسمه انه فيلسوف صينى .. مش قلت لك من الأول أنه شخص رزل .. العالم دول يموتوا فى الفكر المستورد ..

(يدخل نوح ، وهو شاب فى الثلاثينات ، يعلو وجهه ذلك النوع من الاكتئاب الذى يصاحب فى العادة أصحاب المسئوليات الكبيرة ... صوته هادىء وآسر .. يحمل فى يده حقيبة متوسطة الحجم ، وشاشة عرض سينمائى صغيرة ملفوفة على حامل ، يتجه على الفور إلى المنصة ..)

نوح : السادة أعضاء المجلس الشعبى لمحافظة مصر .. أقصد محافظة القاهرة ، السلام عليكم ورحمة الله .. (**ينظر فى ساعته**) .. المفروض أن اجتماعنا يبدأ الساعة اتناشر بالظبط .. فاضل دقيقتين .. ولذلك حانتهز الفرصة دى .. ونتعرف على بعض .. أنا نوح محمد على عضو اللجنة المركزية ..

(كل منهم يقدم نفسه وهو جالس بأشارة خفيفة من يده أو رأسه)

.... : فلان الفلانى .. مدير التعليم ..

.... : فلانى الفلانى .. مدير المواصلات ..

.... : فلانى الفلانى .. مدير التموين ..

.... : فلانى الفلانى .. مدير الاسكان ..

.... : اللــواء فــلان الفلانى .. مــدير الأمن ..
.... : فلان الفلانى .. مدير الدفاع المدنى ..
.... : فــلان الفلانى .. مــدير الثقافــة والــفن والسياحة ..
.... : فلان الفلانى .. مــدير الأوقــاف والشئون الدينية ..
.... : فلان الفلانى .. مدير الاعلام ..
.... : فلان الفلانى .. مدير الخزنة العمومية ..
.... : دكتور فلان الفلانى .. مدير الصحة ..
: فلان .. سكرتير المجلس ..

توحيد : توحيد المصرى ... مهندس معمارى ..

نــوح : (**ينظر فى ساعته**) .. اتناشر بالظبط .. وفى نفس اللحظة دى .. لى زملاء فى كل المجالس الشعبية لمحافظات الجمهوريــة .. بيطرحوا نفس الموضوع اللى حاتكلم فيه مع حضراتكم ... وهو أمر هام وخطير .. بل يمثل أعلى درجات الخطورة والأهمية والسرية .. وقبل أن نخرج جميعا من هــذا المكــان . سنقسم بالحفاظ على سريته . على المصحف . والانجيل .. والمسدس ..

(يخرج من حقيبته المسدس والكتابين المقدسين و يضعهما على المنصة)

..وأيضــا .. اجــد انــه مــن الضرورى أن تعلمــوا ... أن أى كلمـــة ستتسرب ممــا سيدور فى هــذا الاجتماع .. أنا شخصيا مكلف بأعدام من يقلها ومن يسمعها ..

سكرتير الجلسة : (**يقف مرتعدا**) .. لو سمحت يافندم ..

نـوح : لحظة من فضلك .. لما أخلص كلامى ..

السكرتير : أرجوك . أرجوك .. قبل ما تخلص كلامك .. لو سمحت ..

نـوح : اتفضـل ..

السكرتير : ... يافندم . أنا مش سكرتير المجلس ..

نـوح : امال انت ايه ... ؟

السكرتير : أنا القـائم بأعمـال السكـرتير .. سكرتير الجلسة الأصلى فى إجازة ..

نـوح : خـلاص ... انت اللى حاتسجـل وقـائع الجلسة ..

السكرتير : انا يافندم عمـرى ما شتغلت فى حاجة مهمة ولا سرية ..

نـوح : يبقى المـرة دى حاتشتغـل فى حاجـة مهمة وسرية ..

السكرتير : ارجوك يافندم .. بلاش انا .. المفروض أن السكرتير الأصلى ..

نـوح : من فضلك أقعد . بلاش تغرقنا فى شكليات ..

السكرتير : مش شكليات يافندم .. المسالة أخطر من كده .. أنا طول عمرى باشتغل فى الادارة الفنية فى المحافظة .. يعنى فنـان .. وانت عارف الفنانين .. أنا عارف نفسى كويس .. أنا عمرى ما احتفظت بسر .. ده أنا باتكلم وأنا نايم يـا فندم .. فيه ناس كـده .. لايصلحون لأى سرية . وأنا واحدمنهم .. أنا راجل ماشى جانب الحيط وكـافى خيرى شرى طول عمـرى .. مفيش داعى انضرب بالنار فى الآخر .. لمجرد ان واحد خد أجازة وانـا اشتغلت مطرحه ..

أرجوك يافندم قبلْ ما ندخلْ فى الجد .. اسمح لى أنا استأذن .. وأنا أجيب لك حد من اللى بيشتغلوا فى الحاجات المهمة دى ..

نـوح : من فضلك أقعد .. انت دلوقت عرفت جزء من سر الاجتمـاع .. خليك راجـل وتحمـل مسئوليتك ..

السكرتير : يافندم أنا لسه ما عرفتش حاجـة خالص .. هو حضرتك لسه قلت حاجة .. ؟

نـوح : على الأقـل عرفت أن فيه اجتمـاع خطير تم الساعة اتناشر على مستوى الجمهورية .. من فضلك اقعـد .. وتأكـد ، لـو تسربت كلمة واحدة عن طريقك انت .. أنا حاخليك تندم على اليوم اللى اتولدت فيه .. اتفضل ..

السكرتير : (**على وشك البكاء**) .. يافندم كل اللى قاعدين هنا ناس كبار جدا ... وكلهم لهم ضهر .. أنا الوحيد هنا اللى غلبان قوى .. لوحد فيهم اتكلم .. أنا اللى حاروح فى داهية ..

نـوح : اتفضل أقعد ..

(سكرتير الجلسة يأتى بحركة تنم على اليأس ، ينظر حوله كأنه يستنجد بأحد ما . . ثم يجلس)

(نوح يفرد شاشة السينما الصغيرة على الحامل ويخرج من الحقيبة بروجكتر ، يضع فيه شريحة ملونة ويضيؤه ، فى الوقت الذى تخفت فيه الإضاءة على المسرح ، تظهر على الشاشة الصغيرة خريطة ملونة لوجه بحرى . نوح يشرح على الخريطة بمؤشر صغير .)

نـوح : زى ما حضراتكم شايفين .. دى خريطة وجه بحرى .. دلتا النيل .. الشاطىء الشمالى لمصر .. فى السنوات الأخيرة ، لا حظنا أن الشواطىء هنا .. (**يشير لشاطىء البحر شمال الدلتا**) .. بتتآكل بمعدل اكتر من المعدل الطبيعى .. وأن مياه البحر . أصبحت بتآكل أجزاء كتير من الشاطى ..

مدير الاسكان : لأن مفيش طمى .. لأن السد العالى ..

نـوح : مـن فضلك ما تقاطعنيش ... فعلا كنا متصورين أن هذا التآكل كان يحدث بسبب انعدام الطمى عند مصبات النيل فى فرعى دمياط ورشيد ولكن بمزيد من الدراسة .. اتضح أن السبب غير كده خالص .. (**يشير لمياه البحر**) .. اتضح أن فى المنطقة دى .. وعلى بعد مائة كيلو على وجه التحديد ... حصل عدة هزأت أرضية تحت المايه .. نتج عنها تشققات فى قاع البحر .. تحولت بعد ذلك الى ما يشبه الأخدود الصغير .. .. الأخدود ده بيتسع .. وبيتمدد فى اتجاه الوادى .. وادى النيل .. الأخدود فى اتجاهه لأرض الوادى فعلا .. سرعته غير منتظمة ... ولذلك ما نعرفش حايوصل لنا امتى على وجه التحديد .. ولكن ... فى تقدير الخبراء .. أن المنطقة اللى حايشملها الأخدود .. هى دى .

(يغير الشريحة الملونة ، فتظهر صورة وادى النيل كله وقد ظللت باللون الأسود . . يطفىء البروجكتر . إضاءة المسرح تعود لطبيعتها)

سكرتير الجلسة : (هامسا فى رعب) .. يعنى مصر كلها .. حا ..
نـوح : أيوه .. كمل .. قلها ..
السكرتير : أقولها .. ؟ .. انا ما قدرش حتى أتصورها .. وما أعتقدش فيه مصرى يقدر يتصورها ..
نـوح : للأسف اللى بـاقـولـه صحيح .. ومبنى على تقديرات علمية سليمة تماما .. هى دى المشكلة اللى أنا جاى أعرضها على حضراتكم النهاردة ..

(سكون وصمت يشملان كل الموجودين لعدة ثوان)

مدير الثقافة : وايه موقف الاتحاد السوفيتى .. ؟ ..
نـوح : موقفه من ايه ؟
مدير الثقافة : موقفه من المصيبة دى .. ؟
نـوح : الظـاهر حضرتك ما فهمتش كلامى .. احنا اللى حانغرق . مش الاتحاد السوفيتى ..
مدير الثقافة : (يفقد أعصابه) .. ما قلنا لكم من الأول أن الاتحاد السوفيتى ده منيل ..
توحيد : (محاولا تهدئته) .. عزيزى . المسألة اكبر من الاتحاد السوفيتى والاتحاد الأمريكانى .. انت متصور الاتحاد السوفيتى ممكن يعمل لنا ايه بالظبط . ؟
مدير الثقافة : (صارخا فيه) .. اسكت انت ما تتكلمش .. أخرس خالص .. مانت زيهم .. انت منهم .. أنا عارفك كويس .. اسكتوا ياولاد الكلب .. ضيعتونا ..

(توحيد يحاول الرد .. ولكنه يسكت فجأة ويطرق برأسه إلى الأرض فى حزن)

نـوح : أستاذ فلان الفلانى .. حضرتك ممكن تهدا وتقعد .. حاسمعك لما أخلص كلامى ..

(يجلس وهو يمضغ بعض الكلمات غير المفهومة)

مدير الاوقاف : (**يهب صارخا**) ... من الكفر .. من الافترا .. العالم كفرت .. الناس افترت .. شوف الستات ماشيين ازاى فى الشوارع .. نص جسمهم عريان ... شوفوا الافلام .. الافلام كلها بوس .. ومش عاوزين ربنا يفرقنا .. ؟ ده ربنا يحرقنا كمان .. (**يلتفت لزملائه**) .. وانا ايه اللى يقعدنى هنا فى وسط الكفر والضلال ؟ .. انا راجل مش حاعيش قد اللى عشته .. انا اروح اموت جنب قبر رسول الله .. (**يخرج من مكانه متجها للخارج وقد انتابته نوبة اقرب للهذيان**) .. أناجاى لك ياحبيبى .. جاى لك .. ياحبيبى .

نوح : (**بحزم شديد**) .. اقعد مكانك يا استاذ .. اقعد مكانك .. (**للجميع**) .. انتم بالذات ممنوع حد فيكم يخرج بره البلد ..

مدير الاوقاف : (**هادئا ومتمالكا لنفسه تماما**) .. يعنى ايه ممنوع نخرج بره البلد ... انا مواطن زيى زيك يا استاذ .. ومن حقى دستوريا انى اخرج وقت ما انا عاوز ...

نوح : الظاهر انه كان يجب اقول لكم حاجة مهمة .. انا عندى كل الصلاحيات فى المحافظة بما فيها اعدام اى حد .. و دلوقت اتفضل اقعد ..

(مدير الأوقاف يجلس مصعوقاً)

مدير الصحة : (**يحاول أن يبدو رقيقا وهادئا**) .. الواقع مسألة الخروج دى ، فى حاجة لاعادة نظر ..

يعنى مثلا .. أنا مرتبط بموعد .. بكره الصبح فى لنــدن . وحارجــع مصر تانى فى نفس اليوم .. (**نوح ينظر له بحدة ، فتبدأ الكلمات تموت على شفتيه**) .. الساعة حداشر بالكتير .. أو ممكن أرجع بطيــارة المغرب .. حارجع آخــر النهــار .. والله العظيم .. ومستعد أحلف لك على .. يعنى .. حضرتك .. أنا آسف ..

توحيد : أستاذ نوح أنا آسف للمظهر اللى بيبدو بيه بعض الحاضرين .. لكن أرجوك .. كمل .. اللى فــات من كلامك هو الجــزء المؤلم .. ولكن الخطير والمهم .. هو .. حانعمــل ايه .. ؟ .. ماذا سنفعل لانقاذ الوادى .

(لحظة صمت . . ثم يبدأ نوح فى الكلام)

نـوح : لقد بحثت المسألة على كــافة المستويات ، فى سرية كاملة .. وأخيرا تم وضع خطة شاملة لانقاذ كل محافظــة على حــدة .. والخطة الخاصة بانقاذ محافظة مصر .. اطلق عليها « **عملية نوح** » .. وأنا المسئول عن تنفيذها .. وقبل أن ندخل فى تفاصيل الخطة .. أود أن اشرح لكم الاساس النظرى الــذى بنيت عليه الخطة ... بما انه لا يمكن عمليا انقاذ كل الناس .. لذلك فقــد اتفق على انقاذ روح مصر نفسها .. وبعد دراسات طويلة . استقر الرأى أن روح مصر مركزة فى أحسن عناصرها .. أحسن العقول فيها ... وهى دى عمليــة نوح .. المطلوب عمــل كشوف

بأسماء أحسن العناصر فى البلد .. من كل
زوجين اثنين .. أحسن مهندس .. أحسن
مهندسة .. أحسن طبيب .. أحسن
طبيبة .. أحسن مدرس .. أحسن مدرسة
.. وهكذا .. فى كل المهن .. فى كل المجالات
.. مطلوب عمل كشوف بأسماء عشرة آلاف
شخص .. نستطيع أن نقول عنهم ، هؤلاء
هم روح مصر .. (**يتوقف لحظة**) .. فيه
مركب ابحاث تقف الآن .. فى عرض البحر
.. فوق منطقة الهزات الأرضية .. وفيها
واحد من خيرة علمائنا فى الارصاد ..
قبل وصول الأخدود وحدوث الطوفان بوقت
كاف . المركب دى بتديها انذار .. قبلها
بأربعة وعشرين ساعة .. الانذار بيجيلى
على تليفون داخل هذه الحقيبة .. هذه
الحقيبة لا تفارقنى ليل نهار .. (**يشير داخل
الحقيبة**) .. فيه هنا مظروف أصفر كبير .
مكتوب عليه « **عملية نوح** » فيه تفاصيل
الخطة كاملة وفيه أوامر التشغيل لكل الجهات
اللى حاتشترك فى العملية .. عند حدوث
الأنذار . ستنطلق عشرات الأجهزة لتحضر
هؤلاء العشرة آلاف شخص ، حيث سيتم
نقهلهم بالطائرات والقطارات والسيارات الى
الاسكندرية .. حيث يجدون فى انتظارهم
ثلاثة مراكب كبيرة .. حمولة هذه المراكب
عشرة آلاف شخص .. بالاضافة الى عشرة
آلاف كيلو جرام من الوثائق شديدة الأهمية

.. بعـد ذلك ستنطلق المـراكب الى عرض
البحر ... وبعد حدوث الطوفان .. ستعود
المراكب .. لترسوا فى مكـان معين .. غرب
ما كان يسمى بوادى النيل .. وفى الصحراء
.. سوف نبدأ مرة أخـرى فى بناء بلدتنا ..
والآن ... المطلوب من حضراتكم الآتى ...
أولا ... السرية المطلقة .
ثانيا .. الموضوعية التامة والحياد الشديد
.. والنزاهة .. فى اختيار هذه العناصر ..
ثالثا ... أن يسير كل شىء فى حياتنا فى مجراه
الطبيعى .. كل مشاريعنـا هى هى .. كل
شىء فى حياة الناس يجب أن يسير كما هو ...
لا تتصرفوا على اسـاس أن الغـرق ينتظرنا فى
النهاية .. أرجوكم ، افهمونى .. لا تتصرفوا
على أساس أن كل شىء قـد انتهى .. لأن هذا
معناه أن الاهمـال والفساد ، حايسود كـل
حياتنـا .. فـاذا شعـرت الناس بذلك ..
ستكون النتيجة اننا سنغـرق من غير مياه ..
ومن غير طوفان .. أرجوكم .. لنعمـل فى كل
المجالات بجد .. بل وبجد اكثر من ذى قبل ..
والآن أيها السادة .. أى سؤال ؟ ..

مدير الاحتفالات : لو سمحت لى يافندم ..

نـوح : اتفضـل ..

مدير الاحتفالات : لو سمحت لى يافنـدم .. هو صحيح سؤالى
قد يبدو للوهلة الأولى غـريب .. ولكنه فى
تصورى .. شديـد الأهمية .. بـل وشديد

الصلة بعملية نوح العظيمة .. بعد ما نبنى البلد دي ، حانسميها أيه ؟

نوح : زى ما هو .. وزى ما كان وزى ما حايكون .. للأبد ..

مدير الاحتفالات : أنا مش قصدى المحافظة .. ما هو طبيعى حايبقى اسمها القاهرة ... ولو انى باقترح تعديل بسيط .. انها تبقى قاهرة نوح العظيمة .. عموما هذا الموضوع سابق لأوانه .. ولكن سؤالى ينصب أساسا على بلادنا ككل .. بعد ما ننقذها . ونبنيها تانى .. حانسميها أيه .. ؟

نوح : والله يا أخى أنا مش عارف اسمها تاعبكم فى أيه ؟ .. حتى الأشياء الجميلة البسيطة اللى فى حياتنا ، ما حدش بيجرؤ يغير أساميها .. لا أحد يجرؤ على تغيير أسم الهرم وابو الهول .. لا أحد يجرؤ على تغيير أسم سيمفونية مثلا .. ومع ذلك أنتم أحرار .. سموها زى ما تسموها بس نعملها فى الأول ..

مدير الاحتفالات : (يجلس) .. متشكر يافندم .. والله العظيم هو ده رأيى من الأول وطول عمرى باقول لهم كده ..

(مدير الخزنة العموميه يقف)

مدير الخزنة : فيه ناس مش موظفين فى المحافظة .. وفيه متعينين على مكافآت .. وفيه ناس على درجات . بس لم يشملهم التقييم الجديد .. وفيه ناس معارين لمحافظات أخرى .. وفيه ناس تبع المحافظة .. بس ساكنين فى الدقى

والعجوزة .. يعنى فى زمــام محافظة الجيزة .. حانتصرف معاهم ازاى ؟ .
(يجلس)

مدير الاعلام : وفيه ناس مفصولين من الاتحاد الاشتراكى .. ناس معزولين .. وناس مستبعدين .. حايكون موقفنا منهم ايه .. ؟

نــوح : أنا كلامى واضح جــدا .. المطلوب هو أحسن العناصر فى البلد ..

توحيد : تسمح لى يافندم ..

نــوح : اتفضــل ..

توحيد : الأســاس النظرى لعمليــة نــوح .. أســاس خاطىء .. أيضا شرعية العمليــة منعدمة .. والعملية كلها .. بالرغم انها براقة .. الا انها رومانسـية .. بعيدة عن الواقع .. وبتاخد من المــاضى أكثــر ممــا تستوحى المستقبل ... العمليــة كلها لا تعــدو أن تكون تنفيــذ عصرى لعمليــة سيدنــا نوح القديمة .. وهــذا شىء شديد الرومانسية والسذاجة .. عمليــة بها من حسن النوايا . أكثر مما بها من العلم ..

نــوح : أستاذ توحيد .. مــن غير خطابة .. العمليــة غلط ليه .. ؟

توحيد : روح مصر لا تعنى أحسن عنــاصرها .. روح مصر تعنى المصريين .. المصريين كلهم .. ده الاساس النظــرى السليم .. أمــا من ناحية الشرعية .. ما حدش له الحق فى الوصاية على حــد .. كل واحد فينــا ، يمتلك قدر من الأرض مساوى لزميله .. يمتلك قدرمن الهواء مساوى لزميله ..

نـوح : يعنى ايه .. ؟

توحيد : يعنى ليس من حق احد .. أى احد ، ان يخفى اى حقيقة عن الناس .. اذا كان كل مواطن معرض لقدر من احتمالات الغرق فمن حقه أن يتمتع ايضا بقدر من احتمالات الانقاذ .. معنى هذا . انه يجب عرض هذه الحقيقة فورا على مجلس الشعب .. وعلى الناس .. بكل وسائل الاعلام ..

نـوح : برضه فكرنا فى ده يا أستاذ توحيد .. عندنا برضه ناس خياليين زيك . كانوا بيطالبوا بكده .. ولكن ماذا ستكون النتيجة .. ؟ .. اقصى درجات الذعر .. انهيار المعاملات المالية .. انهيار كل شيء ..

توحيد : هو ده الخطأ .. أننا نتصور دايما أن الناس لسه ما بلغتش سن الرشد .. واننا اوصياء عليهم ...

نـوح : استاذ توحيد .. بلاش ندخل فى مهاترات .. اذا عندك جديد قوله .. دى خطتى .. اذا كان عندك خطة ثانية .. اتفضل اعرضها ..

توحيد : عندى ..

نـوح : اتفضل .. تعالى اقف مكانى ..

(نوح وتوحيد يتبادلان مكانيهما . . توحيد الآن يقف على المنصة . . ويبدأ فى شرح خطته بحماس شديد بإشارات من يده على الخريطة)

توحيد : عظمة أى شعب تنبع من قدرته على تحقيق

أشياءتبدو خالية .. ولكنأؤكد لكمأنها الخطة
الوحيدة الواقعيةوالواجبة التنفيذ .. احناليه
نسنتنى لما نغرق .. احنا نبدأ من دلوقت ..
من اللحظة دى .. لماذا نتحرك غرب
النيل .. ؟ .. لماذا لا نتحرك شرق
النيل .. ؟ .. مش سكان القاهرة فقط ..
سكان كل المدن .. المسافة بيننا وبين قناة
السويس . مائة وعشرين كيلو .. نمشيهم ..
وبعد ما نعدى قناة السويس .. نبدأ من جديد
فى أرضنا ..

(تتناثر التعليقات)

.... : ده بينادى بالحرب ..

.... : ده عاوزنا نروح فى داهية ..

.... : رزل .. مش قلت لك ..

مدير الدفاع : ظروف المعركة حاليا مش مهيأة .. والحصون اللى العدو عاملها على القناةتجعل من الصعب .. بل من المستحيل فى الظروف الحالية ..

توحيد : (**مقاطعا**) .. أنا ما تكلمتش عن الحرب .. كمان ما بفهمش فيها .. لكن بافهم فى الناس كويس .. لا قوة فى الوجود تستطيع الوقوف فى وجه شعب بأكمله .. الشعب كله .. بنسائه وأطفاله .. يمشى على الأقدام فى اتجاه المنطقة دى (**يشير لسيناء**) .. يحمل مواد البناء .. هى دى شرعية العملية ياجماعة .. أن الشعب بيتحرك بعيدا عن الخطر .. من أرضه .. لأرضه .. لا لشىءالا لكى يبنى نفسه من جديد .. وأؤكد لكم اننا

فى الحالة دى .. حانتحرك فى حماية أصحاب الضمائر فى العالم كلـه .. لا شىء فى التاريخ جدير بالاحترام مثل شعب يناضـل من أجل بقائه .. ومهما كانت الخسائر فى العملية دى .. الا انهـا لن تكون فى حجم خسائـر « **عمليـة نـوح** » .. التى اشـك اصـلا فى امكانيـة تنفيذها .. أشكركم ..

(يترك المنصة ويجلس . . ينهض نوح)

نـوح : أخ توحيد .. مع احترامى الشديدلوجهةنظرك .. الا انى لست هنا من أجل مناقشة خطط جديـدة .. انا هنا من أجـل تنفيـذ « **عملية نوح** » .. (**يضع يده على الكتابيين المقدسين والمسدس**) .. والآن ايها السـادة .. سوف نقسم جميعا ..

توحيد : (**منفعلا**) .. أنا حاحلف معـاكم .. وحابذل كل جهدى من أجل انجـاح « **عملية نوح** » .. ولكنى .. وأرجو من الأخ سكـرتير الجلسة انه يثبت تحفظاتى .. لست مؤمنا بشرعية هـذه العمليـة ... كمـا أننى أيضـا ، لا اثـق فى نجاحها ..

(توحيد يتجه للمنصة ويضع يده فوق يد نوح ، الموجودون يتبعونه ، تختفى إضاءة المسرح بالتدريج)

* * *

المشهد الثانى

(على سطح مركب الأبحاث . نوح مستنداً إلى السياج ، يحدق فى البحر . . بجواره مائدة صغيرة وثلاثة مقاعد . . المكان غارق فى أشعة الشمس ، تدخل فاطمة تحمل بين يديها صينية عليها أدوات الشاى)

نــوح : متشكر يادكتورة فاطمة .. الواقــع أنا باتعبكم لما باجى ..

فاطمة : بالعكس .. أنا دايما باعمل الشاى للدكتور فى الميعاد ده ..

نــوح : هو فين دلوقت ؟

فاطمة : أنا وديت له الشاى فى المعمل تحت .. حاييجى بعد شوية ..

نــوح : فيه حاجة مهمة .. ؟

فاطمة : أبدا .. مرور عادى ..

(تصب له الشاى)

نــوح : بتشتغلى معاه بقى لك كتير .. ؟

فاطمة : أنا كنت تلميذته .. ولما اتخرجت . اشتغلت معاه .. أنا باشتغل معــاه من عشر سنين ..

نــوح : مبسوطــة من الحياة دى .. ؟

فاطمة : جــدا .. أنــا ماليش حــد .. اخواتى كلهم اتجوزوا .. والــدى ووالــدتى تــوفوا من زمــان .. أنــا ماليش حاجــة فى الدنيا غير

شغلى .. ومن حسن حظى انى باحب البحر ..
البحر بيشعر الانسان بالسلام الحقيقى .. نوع
من الهدوء الرقيق يخليك تشعر بجمال كل
شيء .. وده شيء مهم جدا .. خاصة فى
انتظار .. (**تتردد**) .. فى انتظار .. على
العموم .. مابنحسش هنا بالملل .. المركب
نصها معمل ونصها مكتبة .. الدكتور كان
جايب كل مكتبته الموسيقية ..

نوح : فاطمة .. انت قلت فى انتظار .. وما كملتيش
الجملة .. فى انتظار ايه .. ؟

فاطمة : فى انتظار النهاية .. انا مشتركة مع الدكتور
فى رصد الظاهرة دى من ست سنين تقريبا ..

نوح : يعنى عارفة كل حاجة .. ؟

فاطمة : قبل انت ماتعرف ..

نوح : ومع ذلك مش باين عليكى أى احساس
بالفزع ..

فاطمة : فى الأول خسيت بالرعب .. لكن بعد كده
بدأت احس بالهدوء .. بل وبدأت اتمتع
بحياتى أكثر من الأول .. اسطوانات ماكنتش
سمعتها . باسمعها .. كتب ماكنتش
قريتها .. باقراها .. اكتشفت ان أهم شيء
فى حياة الانسان .. انه يبقى له دور .. ودور
مهم للآخرين .. اخيرا اكتشفت انا عايشة
ليه .. ؟

نوح : ليه .. ؟

فاطمة : الانذار اللى حايوصل لك على التليفون ده ..
(**تشير للحقيبة**) .. انا مسئولة عنه ..

الـدكتور وأنا مسئولين .. يعنى أنا باتحمل نص مسئولية التنبيه لتنفيذ « **عملية نوح** » ..بأشارك فى مسئولية التنبيه لانقـاذ روح مصر .. هى دى الحاجـة اللى أنا عـايشة عشانها .. وعشـان كـده ... أنا هادية جدا .. مش شاعرة بأى خوف ..

نـوح : والبحارة اللى هنا .. ؟

فاطمة : مش عارفين حاجة على وجـه التحـديد .. بس من الواضح انهم حاسين أن فيه حاجـة خطـيرة حاتحصـل .. وانهم مسئولين عن عملية كبيرة ..

نـوح : وعرفتى ده ازاى .. ؟

فاطمة من سلوكهم .. هاديين جـدا .. ما حدش منهم بيفكر ياخد اجـازة ويسيب المركب .. هم بيثقوا جدا فى الدكتور .. وبيشتغلوا معاه من سنوات طويلة ..

نـوح : تفتكرى يا فاطمة .. لو الناس كلها عرفت .. لو قلنا لهم الحقيقة ... حايبقى سلوكهم ، هو نفس سلوك البحارة اللى هنا .. ؟

فاطمة : مش أنا اللى أجاوب على السؤال ده .. لأنى ماشتغلتش فى السياسة قبل كـده .. انت اللى تجاوب ..

نـوح : ما انت عـارفة يا فاطمـة .. سنوات طويلة والقيادة بتفكـر بالنيابـة عن الناس .. كـل القرارات بتنـزل من فوق .. فلما نيجى فى الآخـر ونقـول لهم الحكايـة دى .. يبقى جنون ..

فاطمة : فعلا .. يبقى جنون .. لازم يعـرفوا دورهم حايبقى أيـه .. لو عـرفوا المطلـوب منهم حاتختلف النتيجة .. (فجاة) .. وبعدين .. انت كل ما تيجى تتكلم فى الناس والسياسة .. ما تكلمنى عن البحـر يـا أخى .. كلمنى عن الشمس كلمنى عن نفسك .. نوح ..

نـوح : آيـوه ..

فاطمة : انت مين ؟ ..

نـوح : مـاعرفش .. مفيش حاجات مؤكدة باعرفها عن نفسى .. الشيء المؤكد انى باحب أشوفك .. باحب أقعد معاكى ..

فاطمة : ده غزل .. ؟

نـوح : صدقينى .. مرة فكرت أن حد غيرى يتحمل مسئولية العملية ..

فاطمة : وانت .. ؟

نـوح : آجى هنا .. أقعد معاكى للأبد ..

فاطمة : (تضحك بصفاء) .. عموما الأبد مش بعيـد قوى .. جايز يكون بكـره .. جـايز يكون بعده .. جايز يكون بعد ثوانى ..

(يقترب الدكتور الجيولوجى .. فى حوالى السبعين أشيب الشعر .. هادىء ، يتكلم بتؤدة ورقة)

الدكتور : أقول أيه ؟ .. آسف عشـان أتاخرت عليكم .. والا آسف عشان أزعجتكم .. ؟

نـوح : أهـلا يا دكتور ..

(الدكتور يلتفت لفاطمة وهو يجلس)

الدكتور : من فضلك يا فاطمة .. هاتى لى آخر قراءات من تحت ..

فاطمة : حاضر .. حاتكمل كلامنا بعدين يا نوح

(تخرج ، الدكتور يدخن البايب وهو يحدق فى البحر)

الدكتور : البحر جميل النهاردة ..

نوح : دكتور ..

الدكتور : أم

نوح : دى زيارتى الأخيرة للمركب ..

الدكتور : برضه تخليك على اتصال بى ..

نوح : ضرورى .. (لحظة) .. دكتور احنا عملنا كل الترتيبات اللازمة من أجل عملية الانقاذ .. الا انى جاى أسأل حضرتك سؤال أخير .. هل فيه احتمال ولو واحد فى المليون أن كل اللى بنفكر فيه .. ما يحصلش ؟

الدكتور : (يفكر للحظات) .. لأ .. حايحصل .. اسمع يا نوح .. أنا كعالم . ما قدرش اسمح لنفسى انى اخدعكم .. دايما فيه احتمال وجود خطأ فى ابحاثنا .. وفى الحالة دى تحصل المعجزة .. لكن تبقى خيانة لوسبتكم تخططوا فى انتظار معجزة ..

(يرتشف الشاى ويدخن وهو ينظر للبحر فى استمتاع زائد)

الدكتور : لسه ما أدركتش الجانب المشرق فى الحكاية دى .. ؟

نوح : مشرق ! .. حضرتك بتقول مشرق يا دكتور .. ؟ ..

الدكتور : مش مشرق وبس .. ده عظيم كمان .. التاريخ طول عمره بيقول أن مصر هبة النيل ..

لأول مـــرة فى التـــاريخ .. حاتبقى بلــدنا من صنعنا احنا .. شيء عظيم لما تبقى مصر .. هبة المصريين ..

نــوح : والملايين اللى حايموتوا .. ؟

الدكتور : كانوا حايموتوا بشكل أو آخر .. مفيش حد بيعيش للأبد .. (**لحظة**) .. اللنش حايوصل امتى ؟ ..

نــوح : (**ينظر فى ساعته**) .. بعد دقايق ..

الدكتور : فاطمة حاتنزل معاك مصر ..

نــوح : عندها أجازة .. ؟ ..

الدكتور : دورها معايا انتهى .. كفاية عليها كده .. البنت دى عمرها ما تمتعت بحياتها ..

نــوح : (**بمرارة**) .. متأخــر قوى يا دكتور .. متأخر قوى .. ياريت كنا اتقابلنا فى ظروف تانية ..

الدكتور : دايمــا فيــه وقت للحب .. خصوصا فى ظــل الخطر ..

نــوح : ما أعتقدش انى حاقدر أسعدها ..

الدكتور : عمومــا السعــادة شيء مش مطلوب فى الفتــرة دى ..

(تظهر فاطمة ، تحمل ورقة صغيرة تضعها أمام الدكتور)

الدكتور : (**يحدق فى الورقــة باكتئــاب**) .. فاطمة .. حاتنزلى مصر دلوقت .. حضرى شنطتك ..

فاطمة : مأمــورية ؟ ..

الدكتور : أيــوه ..

فاطمة : كام يــوم .. ؟

الدكتور : ما عرفش .. دورك هنا خلص .. الباقى على انا ..

فاطمة : (تدرك غرضه) .. دكتور انا مش حاسيب المركب ..

الدكتور : من فضلك انزلى حضرى شنطتك .. (**صوت اقتراب اللنش**) .. اللنش وصل ..

فاطمة : مش حاسيب المركب يا دكتور ..

الدكتور : (**بجفاف**) .. دكتورة .. ما تخلنيش اعاملك بطريقة رسمية .. (**يخرج من جيبه ورقتين**) .. ده جواب بانتــدابك للتدريس فى جامعة القاهرة .. واذا رفضتى ... يبقى ده جواب بفصلك ..

(تحدق فيه لحظة ثم ترتمى عليه تعانقه ، يعلو صوت اقتراب اللنش .. تخفت الإضاءة)



المشهد الثالث

(قاعة المجلس الشعبى . نوح يدخل ومعه حقيبته وملف كبير ، يفتح الملف ويقلب فيه بتوتر خفيف ، تتصاعد عصبيته ، يحاول قدر استطاعته أن يتمسك بهدوئه . .
يدخل توحيد حاملا بعض اللوحات الورقية)

نوح : أهلا يا توحيد ... أخبارك أيه .. ؟

(توحيد يفرد أوراقه)

توحيد : ده تصميم مبدئى للبلد .. أرجو تستعينوا بيه وأنتم بتشتغلوا .. زى مانت شايف .. أهم شيء فيها ، المصانع والطرق .. دى طرق تربطنا بأفريقيا .. كل أفريقيا .. ودى تربطنا بآسيا .. وكل المنطقة العربية ، ودى ممتدة لأوروبا .. ودول عدة ضواحى صغيرة .. للمفكرين والعلماء والفنانين .. ودى مدينة صغيرة خاصة بالاطفال ..

نوح : عملت حساب كام سنة .. ؟

توحيد : الف سنة لقدام .. ولذلك تلاقى هنا اماكن لمليون مصنع ، ألف مسرح .. خمسة آلاف دار سينما ..

(يخرج أوراقاً أخرى)

.. تلاحظ أن كل مبنى حجمه كبير ... وجميل فى الوقت نفسه ... مبنى واحد

ما عملتش تصميمه .. (**نوح ينظر له بتساؤل**) .. السجن .

نوح : تفتكر مش حانحتاجه .. ؟

توحيد : حانحتاجوه طبعا .. السؤال ... حانحطوا فيه مين ؟ .. وبناء على الاجابة .. يتعمل التصميم .. وعلى كل حال .. مش حاعمل له تصميم .. اى حد تانى يعمله ..

نوح : الجماعة اشتغلوا بسرعة البرق .. أحسن عشرة آلاف واحد فى البلد .. اختاروهم فى جمعة ..

توحيد : ايوه ..

نوح : عارف انك مش فيهم ..

توحيد : انا مش احسن مهندس معمارى فى البلد ..

نوح : جايز يا توحيد .. بس من المؤكد ، انك اكثرهم اخلاصا ..

توحيد : متشكر جدا .. انا كل اللى باطلبه .. تعملوا حساب صندوق وزنه عشرة كيلو جرام .. حاحط فيه الرسومات والتصميمات .. يمكن تنفعكم .. وبرضه يا استاذ نوح .. انا لازلت باطلب من حضرتك اعادة النظر فى ((**عملية نوح**)) ...

نوح : (**بغضب خفيف**) .. انا مش حاتكلم فى الموضوع ده تانى يا توحيد ..

(تدخل المجموعة .. يتخذون أماكنهم)

نوح : ايها السادة .. اشكر لكم جهدكم فى اعداد الكشوف ، فى هذا الوقت القصير .. (**يتصفح الملف بسرعة**) .. لكن .. بعد نظرة

سريعة للأسماء ، بنكتشف أن أحسن مهندس معمارى فى البلد .. هو الدكتور فلان الفلانى مدير الاسكان .. أحسن طبيب هو الدكتور فلان الفلانى مدير المنطقة الطبية .. أحسن مدرس هو الأستاذ فلان الفلانى مدير التربية والتعليم .. أحسن ظابط شرطة هو اللواء فلان الفلانى مدير الأمن .. أحسن عالم دينى هو السيد فلان الفلانى مدير الأوقاف .. أكبر اقتصادى هو السيد مدير الخزنة .. الى آخره .. يعنى حضراتكم ... أحسن ناس فى البلد ..

مدير الثقافة : حضرتك بتسأل .. والا بتشتم .. ؟

نوح : صدقنى ، إنه باسأل ..

مدير الخزنة : والله ما تسألناش احنا .. اسأل اللى عينونا ..

مدير التعليم : لو ما كناش أحسن العناصر فى البلد .. تفتكر كنا حانوصل لمناصبنا دى ازاى ؟ ..

نوح : انا مش مسئول عن اللى بيعمله غيرى .. امبارح مش مسئوليتى .. أنا مسئول عن بكره ..

مدير الاسكان : نفهم من كده .. أن حضرتك بتطعن فى كفاءتنا ..

مدير الأوقاف : ده بيطعن فى نزاهتنا كمان ..

مدير التموين : ياريت كان على كده وبس ... ده كمان بيطعن فى نزاهة اللى حطونا هنا

نوح : كل ده مش قصدى .. كل اللى اقصده أن حضراتكم لما حاتيجوا تعملوا البلد تانى من جديد .. حاتعملوها زى ماعملتوها .. وزى ماانتم عاملينها دلوقت ..

مدير التعليم : الله .. ده حايهاجم .. اذا كـان فيه قصور فى بعض النـواحى .. فـده راجـع لقلـة الامكانيات ..

مدير الاسكان : والانفجار السكانى .. لكن انشـاء الله .. لما نيجى نعملها تانى .. حانشتغل على رواقة ..

مدير التموين يـا جماعة الاستاذ نوح بيلف ويدور عشـان يتهمنا بعدم النزاهة ..

نـوح : أنا ما جيبتش سيرة النزاهة .. لكن ما دمتم مصرين تتكلموا فيهـا .. أناليـه سؤال .. أنا عاوز أعرف .. الأستاذ مدير الاحتفالات .. اسمه محطوط فى الكشوف ليه .. ؟ .. دوره حا يكون أيه انشاء الله .. ؟

مدير الاحتفالات : (يقف) .. انشاء الله يافنـدم .. بعـد مـا تنزلوا من المـراكب . وتيجوا تبنوا البلد .. مش محتاجين حد يحتفل بيكم .. ؟

نـوح : قصدك يطبـل ويزمـر .. لأ .. المـرة دى حانشتغل من غير طبل .. ومـن غير زمر ..

مدير الاحتفالات : اللى تشوفه يافنـدم .. هو أنا أكره .. هو أنا أكره أن احنا نشتغل من غير طبل ومن غير زمـر .. والله العظيم هو ده كـان رأيى طول عمرى .. واعلنته فى أشـد العهود ظلمـة .. وخصوصـا أيام مراكـز القوى .. أيـام ما كانوا ..

نـوح : (مقاطعا) .. عزيزى اتفضل اقعد .. ومادام

حضراتكم أحسن ناس فى البلد .. المهندس توحيد اسمه مش موجود فى الكشوف ليه ..؟

مدير الخزنة : القاعدة اللى حطيناها .. اننا ناخد درجات الادارة العليا .. مش معقول يبقى عندنا مدير عام . اللى هو السيد مدير الاسكان .. ونسيبه وناخد الأخ توحيد اللى لسه فئة خامسة ..

نوح : معقول .. (**يتصفح الملف**) .. كلامك معقول منطقى .. عندك حق .. فيه ملحوظة ثانية.. هى البلد اللى حاتتعمل دى .. مش حايبقى لها عقل .. ؟ .. عقلها فين .. ؟ .. فين أحسن كاتب .. فين أحسن شاعر .. مفيش رسام .. ؟ .. مفيش نحات .. ؟ ..

مدير الإعلام : مدير الاسكان بيكتب شعر .. ومدير التموين بيكتب مسرحيات .. ومدير الصحة يعرف يكتب لك عشر قصص فى ليله ..

مدير المواصلات : وأنا أعرف أرسم بالزيت .. والتماثيل اللى فى الحوش دى أنا اللى عاملها .

مدير الخزنة : حانجيب ناس من الخارج ليه .. ؟ .. هى زيادة عدد .. ؟ .. الحق علينا اللى بنوفر لك أماكن ..

مدير الأوقاف .. يا جماعة واضح أن الأستاذ نوح بيشك فى ذمتنا .. ولذلك احنا نسحب الكشوف .. ونسيبه ينقى بنفسه ...

نــوح : عاوزين تحطو ضهــرى للحيطــة .. عشــان أختارهم لوحــدى محتــاج خمس سنين على الاقل .. اسمعوا يا جماعــة .. مبــدئيا ، أنا موافق على الكشوف دى ...

توحيد (يقف مقاطعا بعصبية) ... مادام حضرتك موافق مبدئيــا .. يبقى أنــا باطلب منك انك تسجل فى محضر الجلسة .. أن عمليــة نوح التى بــدات من اجــل انقــاذ روح مصر .. تتحول الآن لتصبح عملية انقاذ الموظفين ...

نــوح : (يرتفع صوته هو الآخر) ... ما تقاطعنيش ياتوحيــد .. استنى لمــا اخلص كــلامى .. (بهــدوء) .. مبدئيــا .. انــا موافق على الكشوف دى .. وبأعلن فى الوقت نفسه حل المجلس ... وبعــد ستين يوم .. حاتحصل انتخابات جديدة .. لاختيار أعضــاء جدد للمجلس ..

(نوح وتوحيد يتبادلان نظرات حادة . . . ببطء شديد .. تنزل . . . . . .)

الستار

الفصل الثالث

المشهد الأول

(مكتب نوح فى المحافظة ، نوح وفاطمة ... ، مظهر نوح يدل على أنه يعمل منذ وقت طويل ، يتناول وجبة غذاء خفيفة ، فاطمة تراجع بعض الأوراق بسرعة ثم ترفع سماعة التليفون)

فاطمة : الو .. مكتب الأستاذ نوح فى محافظة مصر ... من فضلك ممكن أكلم الدكتور حسن ...

(نوح يرقب المكالمة باهتمام)

... طب ادينى المدام لو سمحت ...

نــوح : مش موجود هو راخر .. ؟

فاطمة : الو ... صباح الخير يا مدام .. يا ترى الدكتور حسن حايرجع امتى .. ؟

(تستمع فى صمت واكتئاب خفيف)

.. متشكرة يا مدام .. مع السلامة .. (**تضع السماعة**) .. فى اليونان .. بيشرف على بناء قرى نموذجية ..

نــوح : (**باستياء يشوبه التوتر**) .. احسن مهندس معمارى فى مصر بيبنى قرى فى اليونان .. احسن عالم فى البترول . بيشتغل فى أمريكا .. أحسن قانونى مش عارف منتدب فين .. ..أحسن عالم ذرة .. سافر هو راخر .. الظاهر فيه قوة طاردة مركزية .. والغريب

أن القــوة دى مـــا بتطــردش الا الكويسين بس ..

(فاطمة تدير قرص التليفون)

نــوح : بتطلبى مين ؟ ..

فاطمة : (**تلقى نظرة سريعــة على كشف فى يــدها**) .. الدكتور عبد الرحمن .. الو .. صباح الخير .. مكتب الأستــاذ نوح فى محافظة مصر .. ممكن أكلم الدكتور والله .. ؟ .. (**لحظة**) .. حضرتك المدام .. ؟ .. (**تستمع اليهــا طويلا .. يبدو على وجهها انفعال الدهشة المصحوب بالانزعاج**) .. عمل حاجةمعينة ؟ .. محاضرة؟ .. على كــل حال يا مدام ما تنزعجيش ... قطعا المسألــة حاتنتهى على خير ... وبسرعة انشا الله ، قلبى معاكى يــا مدام .. مــع ألف سلامة .

(تضع السماعة ببطء وانكسار)

... دى أخته ... هو فى بلد عربى ..

نــوح : فى الجامعة ؟

فاطمة : فى السجن ... راح اشتغل أستاذ فلسفة .. الظاهر قال محاضرة ما عجبتهمش ..

نــوح هو ده يستحمل حاجة .. ده عنده سبعين سنة .. سبعين سنة وسبعين كتاب .. (**يضحك بمرارة**) .. فى السجن .. قطعا فى أول ربــع ساعة حاينسوه كل الفلسفة اللى عرفها فى سبعين سنة .. (**يستمر فى الضحك باستمتاع .. زوجته تنظر له بهدوء**) ..

فاطمة : نوح ... حانروح دلوقت ..

نـوح : لسه قدامنا شغل ... اتصلى بالباقين .

فاطمة : انـا اتصلت بخمستاشر .. وطلعـوا مش موجودين .. لســه فى الكشف خمس اسماء ... ما عندهمش تليفونات ..

نـوح : نروح لهم بيوتهم ..

فاطمة : اشمعنى يعنى الخمسة دول هم اللى حايكونوا موجودين ؟ نوح انت ما نمتش من امبارح ...

نـوح : حاعمل أيه يا فاطمة .. الكشوف دى انا وافقت عليها .. (**يشير لمجموعـة أوراق على المكتب**) .. لكن مش مقتنع بالأسمـاء اللى فيها .. لازم أدور بنفسى عن العنـاصر الكويسة ..

فاطمة : شهر كامل لحد ما عـرفت عشرين أسم .. طلع منهم خمستاشر مسافـرين .. ما تقدرش تشتغل لواحدك .. لازم تعتمد على أعضـاء المجلس ..

نـوح : (**يشير للكشوف**) .. ده اللى عمله اعضـاء المجلس ..

فاطمة : انـا بـاتكلم عـن المجلس الجديـد .. مش الانتخابات النهاردة .. ؟

نـوح : أيوه .. والنتيجة حاتطلع النهاردة .. وفيه اجتماع الساعة ثمانية بالليل ..

فاطمة : بالتأكيد العناصر الجديدة فى المجلس حاتعمل كشوف ممكن تطمن لها .

نـوح : الوقت بيسرقنا .. لســه حاستنى لحـد ما يعملوا كشوف جديدة ؟ ... افرضى الكارثة حصلت فى أى لحظة ..

فاطمة : نشتغل على الكشوف اللى معاك .. هو ده
الممكن .. غير كده مستحيل .
نوح : المطلوب عمل المستحيل يا فاطمة ..
فاطمة : .. المطلوب دلوقت انك تنام ساعتين .. عشان
تبقى فايق لجلسة بالليل ..
نوح : حنام على الكنبة دى ..
فاطمة : اذا كنت تقدر تستحمل .. انا ما قدرش ..
انا حاروح .. الدكتور قال لى .. لازم
استريح ..
نوح : (لحظة) .. ما قلتليش انك رحت للدكتور
امبارح ..
فاطمة : (بتردد خفيف) .. ما جاتش مناسبة ..
نوح : ما لك يا فاطمة .. فيه حاجة ؟
فاطمة : مش عارفة اذا كان الخبر ده يضايقك والا
يفرحك .. (لحظة) ... حايبقى فيه طفل
يا نوح ..
نوح : (ملهولا . رنة الغضب واضحة فى صوته) ..
مش ده اتفاقنا ..
فاطمة : مش دى القضية .. القضية أن حايبقى فيه
طفل ..
نوح : دى جريمة ...
فاطمة : أن يبقى لنا طفل .. ؟
نوح : انت عارفة ظروفنا يا فاطمة .. وعارفة انه
شىء مستحيل .. أن احنا نعرف نعتنى بطفل
.. أنا مش حاطلع المركب الا آخر واحد ...
لحد ما أطمئن أن عملية الانقاذ تمت بنجاح ..
وممكن ما يتمش انقاذنا احنا الاثنين ..

حاهتم بالعملية .. والا اهتم بيكى وبطفلك ؟
.. ليه يا فاطمة ؟ .. ليه نزود عدد الغرقى
واحد .. ؟

فاطمة : انا حاهتم بيه .. ده ابنى وانا مسئولة عنه ..

نوح : واطفال الآخرين .. ؟

فاطمة : ده قدرهم ..

نوح : وهو قدره أنه يعيش ... لأن أبوه مسئول ..
لان أبوه وأمه يعرفوا ينقذوه .. مش كده ؟ ..
لانه حايتولد ممتاز .. ممتاز عن اطفال
الآخرين ... مش كده ؟ .. اطفال الآخرين
اللى حايتولدوا معاه فى نفس اللحظة .. دى
جريمة يا فاطمة ..

فاطمة : جريمة أبشع انك تطلب منى آتخلص منه ...

نوح : مش حايحصل .. (يبدو انه يعانى بشدة) ..
مش حاطلب منك أنك تتخلصى منه .. آنا
كمان انسان يا فاطمة .. انسان مليان ضعف
.. ويبدو أن مسئوليتى اكبر من قدرتى ..
ليه يا فاطمة تعملى كده ؟ ..

فاطمة : نوح يا حبيبى .. آنا من رأيى تاخد مهدىء ..
وتنام ..

نوح : أنام .. ؟ هه .. فعلا .. ما ليش حق الوم
.. ما ليش حق الوم اعضاء المجلس لما حطوا
نفسهم فى الكشوف ..
(فاطمة تحرص على أن تكون هادئة طوال المشهد بينما
يزداد توتره) .

فاطمة : ممكن تحصل معجزة يا نوح .. تحصل معجزة والكارثة اللى بنستناها ، ما تحصلش ..

نوح : انت اللى تقولى الكلام ده .. ؟ .. الدكتوره فى العلوم .. ؟ .. مين اللى بيتكلم دلوقت .. فاطمة . الدكتوره فى العلوم .. والا فاطمة الأم ؟ ...

فاطمة : علوم ؟ ... ايه اللى نعرفه يا نوح .. ؟ .. كل اللى نعرفه .. قشرة . قشرة رقيقة جدا فى جدار المعرفة .. يشبقى ايماننا .. ايماننا ان بكرة حايبقى أجمل من النهاردة ..

نوح : واذا حصلت المعجزة دى .. حانربيه ازاى ؟ .. حايبقى ايه فى مجتمع عايش وجواه عار الهزيمة .. وعدو .. على بعد خطوات مننا .. بيهددنا كل لحظة .. وكلام دائم عن معركة وهميه مش حاتحصل ..

فاطمة : ابننا حانربيه كويس ..

نوح : مش احنا اللى حانربيه ... حايتربى فى حجر التليفزيون والراديو والسينما والصحافة .. الحاجات دى كلها حاتتعاون وتربيه .. يا أما تطلعه حمار .. يا أما تطلعه نمر .. يا أما يبقى تعلب .. تعبان ..

فاطمة : البيت أهم من ده كله .. حانعمل منه انسان .. وانسان كويس قوى .

نوح : انسان كويس قوى . ويهاجر .. مش كده .. ؟

فاطمة : نوح ... انت محتاج ترتاح .. انت مصاب بحالة اكتئاب شديدة .. نظرتك يقت سوداوية جدا ..

نـوح : حالة اكتئـاب شديـدة .. ؟ .. أرجو مـا طلعش مجنون فى الآخر ..

فاطمة : انت مش فى حالة عادية .. ما بتنامش ..

نـوح : اقرى الكشوف دى وحاولى تنامى .. ورينى حاتعرفى تنـامى ازاى .. ولما ادور بنفسى على الناس الكويسين اكتشف انهم مشيوا ..

فاطمة : مش مشكلـة .. لوحسوا فى اى لحظـة أن البلد عاوزاهم .. حاييجوا فورا ..

(تخرج من مكان ما ... مخده صغيرة ... ومفرش كبير ... تضعهما على الكنبه ..)

فاطمة : انا حاسيبك تنام ..

(صوت طرق خفيف على الباب)

نـوح : أدخـل ...

(يدخل توحيد ومعه دوسيه ملىء بالأوراق)

نـوح : أهلا يا توحيد ... تعالى لما أعرفك بالمدام .. .. الدكتورة فاطمة .. المهندس توحيـد ..

(يصافحها . . توحيد ينظر له يتساءل)

نـوح : عارفة كل حاجة .. بحكم وظيفتهـا .. مش لأنها مراتى .. تقدر تتكلم قدامها .. توحيد ده يا فاطمـة معروف فى المجلس أنـه رزل جدا ..

فاطمة : ... اهلا وسهلا ..

نـوح : ومع ذلك باحبـه جـدا .. ليـه .. مش عارف ..

توحيد : السبب واضح جدا .. لانى رزل ..

فاطمة : فعلا .. واضح جدا ..

توحيد : لو المجتمع كله تحول لناس ظرفاء .. يبقى مجتمع ميت .. لابد يكون فيه مجموعة أفراد رزلين .. يقولوا .. لا .. وليه .. وفين .. ومين .. وكام ..

نوح : اخبار الانتخابات ايه ؟

توحيد : النتيجة حاتطلع الساعة ستة .. ما تخافش على .. فيه ألفين صوت فى جيبى .. الادارة الهندسية كلها بتنق فى .. أنا جاى لك فى موضوع تانى ..

نوح : قطعا حاجة رزلة ..

توحيد : فعلا .. (**يخرج بعض قصاصات الصحف**) .. مهما كانت الرقابة حديدية الا أن الانسان يقدر يكشف أى مجتمع .. من صفحة الآدب والفن .. ومن صفحة الحوادث ..

فاطمة : فيه حاجة جديدة فى صفحة الآدب والفن ..

توحيد : فيه اعلانات .. اعلانات عن مبيدات حشرية .. واعلانات عن ..

(يمد يده ببضعة قصاصات صحف)

نوح : يارزل ... يارزل ..

توحيد : أنا باتكلم جد .. ومع ذلك ده مش موضوعى .. أنا جاى اتكلم فى صفحة الحوادث .. (**يمد يده بقصاصة اخرى**) .. ده موظف فى بنك .. اختلس ٤٠٠ الف جنيه .. أربعمائة ألف جنيه ..

فاطمة : ٤٠٠ الف .. ؟

توحيد : أيوه ... أربعة وقدامها خمس أصفار ...

نـوح : ده حرامى .. مفترى قوى ..

فاطمة : أو مجنون ..

توحيد : لا هو حرامى .. ولا هو مجنون .. ده واحد متأكد أن اللعبة خلصت .. وان كـل واحد لازم يمد ايده .. وياخـد نصيبـه .. فيه مثل بيقول أن خرب بيت أبوك .. الحق خد لك منه قالب .. فهو مـد أيـده .. وخد قالب .. بس ما خدش قالب طوب .. خـد جدار بحاله ... (**يمـد يـده بقصاصات أخرى**) .. دى .. حادثة تانيـة .. صـاج .. صاج اتسرق من الترسانـة البحرية فى اسكندرية .. صـاج يعمـل مركب ، تقدر تتصور حجمـه ، لو تصورت أن فيـه حـد سرق أبو الهول .. تقـدر تتصور يعنى أيه مجموعة من الناس تسرق صاج يعمل مركب ..

فاطمة : وده معناه ايه ؟

توحيد : برافو يا مدام .. لو سألت ثلاثة أسئلة كمان .. حتاخدى لقب شخص رزل ..

نـوح : مزاجك عال قوى النهاردة ..

توحيد : جدا .. لما بتتزايد شحنـة الألم جوايا .. باحس أنى شخص مرح جدا .. (**بحزن .. وببطء**) .. ده معناه ببساطة .. أن السر اتعرف .. بص حواليك كويس .. السلوك العام ملىء باللامبالاة .. والاهمال .. والكذب .. وده معناه أن فيه احساس عام بالنهاية ..

فاطمة : لازم حد اتكلم ..
توحيد : ما اعتقدش ..
نـوح : يبقى أعضـاء المجلس اهملـوا فى شغلهم .. فالناس اتصرفت زيهم ..
توحيد : اعضـاء المجلس مـا اهملوش فى شغلهم .. هو شغلهم كـده .. ما يعـرفوش يقدموا اكتر من اللى بيقدموه .. بتظلمهم لما بتطلب منهم يشتغلوا بجد اكتر .. أوعى تصدق ان اللى بيفهم فى الصح .. يعرف يعمل الغلط ..
فاطمة : والحـل ؟ ..
توحيد : حل واحد يا مدام ... (**يلتفت لتوحيد**) ... الغى عملية نوح فوراً وفكر فى مشروعى ...
نـوح : أنـا طلبت منك ما تتكلمش فى الحكايـة دى تانى ..
توحيد : حاولت .. ما قـدرتش .. حتى لو قطعت لسانى ... حـاتكلم واكـتب علـى ورق وأقدمهولك ..
نـوح : (**محتدا**) .. يا توحيـد ما ترغمنيش انى اغير طريقتى فى معاملتك ..
فاطمة : (**تهدىء الموقف**) .. ما تعقـدش المسألة يـا نـوح .. (**لتوحيـد**) انت عنـدك مشروع تانى يا باشمهندس ..
توحيد : أيوه يا مدام .. مطلوب من كل سكان المحافظة انهم يمشوا على رجليهم ١٢٠ كيلو .. مائة وعشرين كيلو .. ويعدوا قنـاة السويس .. بمايه أو من غير ماية .. حانغـرق لو استنينا هنا ..

(لحظة صمت .. يبدو عليها أنها تستوعب مشروعه جيداً)

فاطمة : حاتحصل معركة ..

توحيد : مش حانخسر فيها كتير ..

فاطمة : ... كل الناس .. ؟

توحيد : .. كل الناس ..

فاطمة : الرجالة .. والستات .. (**لحظة**) .. والأطفال ..

توحيد : أيوه .. بيلمهم انفعال واحد .. قدامهم هدف واحد .. واضح .. محدد .. مسيرة .. مسيرة شايلة مواد البناء ..

(صمت لحظات يسود المسرح)

فاطمة : انا مش عاوزة اتسرع واقول فكرتك عاجبانى .. (**تلتفت لنوح**) .. لكن حقيقى يا نوح .. الفكرة دى جديرة بالدراسة ..

نوح : طبعا .. ليكى حق .. ما هو انت مش بتدافعى عن البلد دلوقت .. انت بتدافعى عن طفلك ..

فاطمة : من حقى .. ومن حق الآخرين .. (**تحتد قليلا**) .. انت متصور البلد أيه . مبانى وشوارع ومصانع .. البلد هى طفلى واطفال الآخرين ..

نوح : أنا مش داخل فى مناظرة .. لتعريف كلمة بلد يعنى أيه .. أنا ما عنديش وقت للابحاث الفلسفية .. كل اللى عندى .. لاكلام فى غير عملية نوح .. ولا كلمة .. اعتبروا الموضوع منتهى ..

(طرق عال على الباب ... مضطرب وعصبى)

نــوح : ادخــل ...

(يدخل سكرتير الجلسة ... مرعوبا ، مفزوعا ... وكأن الجن كانت فى أعقابه)

نــوح : فــلان ..

سكرتير الجلسة : (**ساقاه لا تقويان على حمله**) .. أنا اتكلمت يا أستاذ نوح .. اتكلمت (**بانهيار كامل**) .. قلبت كل حاجة .. اتفضل اقتلنى .. يالله .. موتنى حالا .. والا حانتحر ..

نــوح : اهدا .. تمالك أعصابك .. اتفضل اقعد ..

سكرتير الجلسة : (**يجلس منهارا .. يتكلم وهو يكاد يبكى**) .. أنا قلت لك من الأول .. حذرتك .. رفضت تسمعنى .. قلت لك أنا مــا عرفش احتفظ بسر .. ولا سألت فى .. قلت لك أنا باتكلم وأنــا نايم .. مفيش فايدة ..

نــوح اهدا بس .. اهدا .. خــد سيجــارة .. (**يعطيه سيجارة**) .. هــاتى كبايــة ليمون يا فاطمة ...

(فاطمه تسرع إلى ترموس صغير ، تصب منه كوب ليمون ... وتقدمه لسكرتير الجلسة الذى يشربه دفعة واحدة)

نــوح : أيه بقى اللى حصل بالظبط ...

سكرتير الجلسة : ولا حاجة .. اتكلمت .. مش مهم التفاصيل .. النتيجــة أنى اتكلمت .. النتيجــة أنى حاكون السبب فى فشل خطتك كلها ..

نـوح : برضــه عــاوز اعــرف التفاصيل .. اهدا واحكيلى ...

(يجلب نفسا من السيجارة ... يبدأ فى استعادة رباطه جأشه بالتدريج ...)

سكرتير الجلسة : انا كنت خايف من نفسى جدا .. كنت خايف لا تطلع منى كلمة كده والا كده فى أى قعده .. ولذلك بطلت قعاد على القهــاوى .. قطعت صلتى بكل أصدقائى .. خفت أحسن اتكلم قــدام مــراتى .. طلقتها .. قلت أسكن بعيد عن البلد .. أسكن بعيد عن أى حد .. (ينتابه **الانفعال مرة اخــرى**) انت السبب فى كده يا أستاذ نوح .. أنا حذرتك .. وقلت لك بلاش أنا ...

توحيد : يا عزيزى .. اهــدا .. تماسك .. جــايز نعرف نتدارك المسألة .. وبعدين .

سكرتير الجلسة : مراتى خدت العيال وراحت تعيش مع أبوها .. وأنا سبت الشقة ..

فاطمة : ليــه ؟ ..

سكرتير الجلسة : أنا ساكن فى آخر دور .. السطوح فوق منى على طول .. خفت حد يحط لى مايكروفون فوق السطوح .. يسجل لى وانا نايم .

فاطمة : المايكروفون جايسجل لك من فوق السطوح ..؟

سكرتير الجلسة : حصلت لواحد صاحبى .. برضه كان ساكن فى آخر دور .. اتضح أن فيــه مايكروفونات بتجيب على بعد ستة متر مبانى ..

نـوح : طبعا سبت الشقة .. وسكنت فى أول دور ..

سكرتير الجلسة : لا ... سكنت تحت الأرض ..
نــوح : تحت الأرض .. ؟
سكرتير الجلسة : أيوه .. لى نص فدان جنب قليوب .. وكان عندى قرشين .. بنيت شقــة بالاسمنت المسلح على بعد عشرة أمتار من سطح الأرض .. أودة وصالة ودورة مياه ...
نــوح : كويس قوى .. وبعدين ..
توحيد : لا .. مش كــويس قوى .. سلوك زى ده يخلى اجهزة الأمن كلها تشك فى تصرفاتك .. المسألة كان علاجها أبسط من كده ... حته بلاستــر صغيرة تلزقها على بقك . لما تيجى تنام ..
سكرتير الجلسة : عملتها وكنت حاتخنق .. أنا عندى لحميه .. وما عرفش اتنفس من مناخيرى .
نــوح : كمل .. وبعدين ..
سكرتير الجلسة : وفى مرة وأنا مروح البيت ..
توحيد : قصدك وانت مرّوح الخندق ..
سكرتير الجلسة : سميه زى مانت عاوز ..
فاطمة : سيبوه يتكلم يا جماعة ..
سكرتير الجلسة : لقيت عربية شفرولية طويلة فخمة جــدا .. واقفة قدام ال ... قدام البيت وفيها واحد افندى انيق .. لابس نضارة سودة كبيرة .. قال لى أهلا يا أستــاذ فلان .. قلت له .. أهلا وسهلا .. قال لى أنا زميلك فى المحافظة .. وكنت جاى من اسكندريــة وقلت أحود أشرب عندك شاى .. وأريح الموتور شوية ..
توحيد : شفته قبل كده ؟ ..

سكرتير الجلسة : لا ... بس قال لى إنه يعرفنى من زمان .. وأنه كان معايا فى الدراسة .. كان زميلى فى الجامعة ....

نوح : وافتكرته ؟ ..

سكرتير الجلسة : ... حاولت افتكره .. لكن على آخر لحظة .. واحنا نازلين السلالم سوا .. افتكرت انى ما دخلتش الجامعة ..

فاطمة : ده انت كنت مضطرب جدا ..

سكرتير الجلسة : كنت خايف قوى يا مدام ..

نوح : من ايه .. ؟ ..

سكرتير الجلسة : مش من حاجة معينة يا استاذ نوح .. انا خايف على طول ..

توحيد : وبعدين ..

سكرتير الجلسة : نزل معايا .. عملت له الشاى .. قعد يتمشى فى الأودة .. ويبص فى الكتب اللى عندى .. ويبص تحت السرير .. دخل دورة المايه .. كان واضح أنه بيدور على حاجة ..

نوح : وبعدين .. ؟

سكرتير الجلسة : بعد ما شربنا الشاى .. قال لى باقول ايه .. ماتيجى نروح أى كازينو ناخد فنجان قهوة .. قلت له فرصة ثانية اصر انى أروح معاه .. وقعد يلح .. واتكسفت منه .. ورحت معاه ..

توحيد : يعنى ايه اتكسفت منه ؟ .. قال لك ايه بالظبط .. ؟

سكرتير الجلسة : أبدا قال لى تعالى ندردش فى أيام الجامعة .. أيام الشقاوة .. خدنى فى العربية ..

طلعنا على كازينو فى الهرم .. خدنا القهوة وقعدنا ندردش ..

فاطمة : تدردشوا فى آيه ؟ .. انت مش بتقول انك مادخلتش الجامعة ..

سكرتير الجلسة : هو اللى كان بيتكلم فى أيام الجامعة .. أنا اتكلمت فى أيام الشقاوة .. وفى الآخر خالص .. قال لى يا راجل بلاش العبط اللى انت عامله ده .. ارجع لمراتك وأولادك وأصدقائك .. انت خايف من ايه ؟ .. مخبى ايه .. ؟ .. مش عملية نوح .. والا فيه حاجة تانية ؟ .. هو قال لى كده وانا اترعشت ركبى سابت .. سألته .. ايه اللى عرفك بعملية نوح .. قال لى انت ... انت اتكلمت وانت نايم .. سألته .. وعرفت ازاى .. ؟ المايكروفونات بتجيب على بعد ستة متر مبانى .. وانا ساكن على بعد التناشر متر .. قال لى .. آخر دفعة وصلت لنا بتجيب على بعد خمستاشر متر .. (**يختنق صوته بالبكاء**) .. انت المسئول يا استاذ نوح .. انا حذرتك .. وقلت لك .. انت اللى أصريت ..

نوح : طب اهدا .. اهدا ..

توحيد : عزيزى أنا عاوز أؤكد لك انك مش انت اللى أفشيت السر ده .. وما اعتقدش حتى انك اتكلمت وانت نايم ..

سكرتير الجلسة : أمال عرفوا ازاى .. ؟

توحيد : المسألة ببساطة أن ده سر صحيح .. بس مش سر بيننا .. ده سر بين الخمسة وتلاتين مليون ...

(اختفاء تدريجى للاضاءة)

* * *

المشهد الثانى

(قاعة المجلس الشعبى .. سكرتير الجلسة فى مكانه ... نوح يدخل ويتبادل الحديث مع السكرتير ... قبل أن يأخذ مكانه خلف المنصة)

نـوح : ظهرت النتيجـة .. ؟

سكرتير الجلسة : ظهـرت .. وكـل الناجحين ابلغوا بميعـاد الاجتماع ..

نـوح : المجلس القديم .. نجح منه حد ؟

سكرتير الجلسة : حاتشوف دلوقت بنفسك يافندم ..

(يدخل مدير الاحتفالات ... يبدو على نوح الاستياء ولكنه يتصنع ابتسامة)

نـوح : اهـلا ... الف مبروك ..

مدير الاحتفالات : اهلا بيك يافندم .. الله يبارك فيك ..

نـوح : الظاهر عندك قاعدة شعبية متينة ...

مدير الاحتفالات : أنا بانجح فى الانتخابات يافندم .. من أيـام هيئة التحرير ...

نـوح : أشمعنى ...

مدير الاحتفالات : (يبتسـم ابتسامة لزجـة) .. اصل وشى سمح ..

(يواصل التحديق فى نوح بنفس الابتسامة اللزجة ... وكأنما يتحداه .. يبدأ الآخرون فى الدخول بهدوء ...

يتخذون أماكنهم .. إنهم نفس الوجوه .. نفس أعضاء المجلس القديم .. نوح وقد استولت عليه الدهشة الشديدة والانزعاج.. يتمالك نفسه ويحاول جاهدا أن يبدو طبيعيا)

نوح : ما كنتش عارف انكم بتتمتعوا بثقة الناس للدرجة دى .. ؟

احدهم : آديك عرفت ..

نوح : (يفحص الموجودين بنظرة سريعة فيكتشف غياب توحيد) .. أمال فين المهندس توحيد .. ؟

مدير الأمن : للأسف سقط .. خد صوت واحد .. اللى هو صوته ..

نوح : ليه .. ؟

مدير الاحتفالات : حايكون ليه .. شخص رزل .. وما حدش بيثق فيه

نوح : ... ده كلام غير صحيح .. توحيد شخص اهل لكل ثقة .. وفى الحالة دى انا مضطر اراجع الانتخابات بنفسى .. حاراجع التذاكر والنتيجة ... وكل حاجة ..

(يدخل توحيد ومعه صندوق صغير)

توحيد : حاتلاقى النتيجة سليمة .. ما حصلش اى تزوير فى الانتخابات .. انا فعلا ما خدتش الا صوتى ..

نوح : ازاى .. ؟

توحيد : فيه الفين صوت .. كنت ضامنهم فى جيبى .. كل الناس اللى شغالين فى الادارة الهندسية ... بيثقوا فى وبيحبونى .

: راحت فين الأصوات دى .. ؟ ..

: راحت اسكندرية والفيوم .. الأستاذ مدير الاحتفالات عمل رحلة أربعة أيام للإدارة الهندسية .. يومين فى اسكندرية .. ويومين فى الفيوم .. بتلاتين قرش . يا بلاش ..

مدير الاحتفالات : يا باشمهندس ... انا ما قبلش التعريض بى ... وارفض كلامك الملىء بسوء الظن .. الرحلة دى مقررة من خمس شهور .. ومستعد أجيب لحضرتك محضر لجنة الاحتفالات اللى عملت الرحلة دى ...

توحيد : عزيزى انت عبقرى .. انا عارفك كويس .. انت تقدر تجيب فواتير بحفلات استقبال عملتها لنابليون ..

مدير الاحتفالات : انا احتج .. وباطلب من السيد رئيس المجلس ..

توحيد : مفيش داعى .. انا مش جاى اشتكى .. ولا احتج على اللى حصل .. ولا انا حريص انى اقعد مع حضراتكم فى مكان واحد .. انا جاى اسلم الرسومات الهندسية دى .. يمكن تنفعكم .. السلام عليكم ..

(يستدير فى طريقه للخارج)

بلوح : استنى يا توحيد .. ما تخرجش .. انت عضو المجلس بالتعيين .. انا عينتك ..

مدير الخزنة : حضرتك حاتلغى الديموقراطية بكلمة عشان المهندس توحيد .. ؟

مدير التعليم : اذن ما كانش فيه داعى للانتخابات ..

مدير الصحة : آه بقى .. بالمرة .. وحضرتك تعين اللى عايز تعينه ...

نــوح : الالفين شخص دول .. لو كانوا موجودين .. كانوا انتخبوه ..

مدير المواصلات : الديموقراطية ما فيهاش كلمـة لو كانوا .. النـاس دول لو كـانوا بيحبوه ومؤمنين بيه صحيح .. كانوا يحرصوا انهم يتواجدوا فى مصر يوم الانتخابات .. مهما كانت اغراءات الرحلة ..

توحيد : (**يواجههم**) .. ما تتخضوش قوى كـده .. (**يلتفت لنوح**) .. متشكـر قوى يا استاذ نوح .. كبـريائى يجعلنى ارفض اقعـد مع ناس مش عاوزنى .

(يستدير ليخرج)

نــوح : (**يبدو عليه الاجهـاد الشديـد**) .. استنى يا توحيد ..

توحيد : (**يتـوقف**) .. اذا احتجتنى حضرتـك .. فى أى سـاعـة من ساعات الليـل والنهار .. ادينى تليفون .. انا تحت أمرك ..

نــوح : استنى يا توحيد .. ارجوك ماتمشيش .. انا محتاجك جانبى ..

(يبدو عليه الاعياء الشديد ... كما لو كان على وشك الاغماء .. يرفع كفه إلى جبهته .. يحاول التشبث بالمنصة

يتهاوى على الأرض ببطء .. توحيد يسرع إليه ، يتلقاه بين ذراعيه .. سكرتير الجلسة يترك مكانه ويخف لمساعدته.. الموجودون يجلسون بلا مبالاة .. وبلا حراك)

توحيد : دكتور يا جماعة .. دكتور .. دكتور ..

(ينظرون له فى صمت .. يشيحون بوجوههم بعيدا عنه .. تخفت الاضاءة ..)

* * *

المشهد الثالث

(فى كابينة القيادة على سفينة نوح ، نوح مرتديا ملابس قبطان بحرى يقف أمام جهاز ارسال صغير ، ويتحدث فى المايكروفون ... مع بداية المشهد نسمع لأصوات سرينات بحرية)

نوح : من قائد « **عملية نوح** » الى أجهزة القيادة فى نوح واحد ونوح اثنين ونوح ثلاثة . تمت عملية نوح بنجاح .. اشكركم .. خدوا الاتجاه الصحيح .. الانزال حايكون بعد أربعة وعشرين ساعة .. فى الموقع اللى تم تحديده من قبل طبقا للخطة الموضوعة .. الماكينات فى اقصى قوتها .. بأقصى سرعة .. الجزء الثانى من « **عملية نوح** » يبدأ تنفيذه منذ هذه اللحظة .. بند أ .. اشارات لاسلكية للعالم كله بمهمتنا .. بند ب .. اشارة لاسلكية .. لكل المصريين المبدعين فى كل المجالات ، الذين يعيشون فى الخارج .. صيغة الاشارة بسيطة جدا وواضحة .. نحن فى حاجة اليكم ... الجزء الجاى من كلامى خاص بركاب السفن الثلاثة ... وصلنى بيهم لو سمحت .. (**صوت تكة**) .. شكرا ..

(هذا الجزء يذاع من سماعات صالة المسرح وباعلى درجة الصوت) .. من قائد عملية الانقاذ الى السادة الركاب .. أيها السادة .. يا أحسن العناصر في مصر .. لقد اختارتكم الأقدار لتصنعوا ما لم يصنعه أحد من قبل .. أن مهمتكم شاقة وصعبة .. ولم يذكر لنا التاريخ مهمة أكثر منها صعوبة ومشقة .. الا انى أومن انكم قادرون على اتمامها .. اتمنى لكم التوفيق وشكراً ...

(يقفل جهاز اللاسلكي ويستدير مبتعدا .. فى اللحظة التى يدخل فيها مدير الاحتفالات)

مدير الاحتفالات : ياسلام يا أستاذ نوح .. كلمتين .. بس هم .. القائد العظيم لما يتكلم .. يقول سطرين بس .. بس سطرين يحركوا الجماد .. الف مبروك يا أستاذ نوح ..

نوح : ما شفتش الدكتورة فاطمة .. ؟

مدير الاحتفالات : انا شفتها فى الطريق راكبة عربية .. بس لما جينا اسكندرية ... اختفت منى فى الزحمة ..

نوح : ما حدش شافها وهى بتركب .. ؟

مدير الاحتفالات : مؤكد ركبت .. حانعمل حصر للركاب فورا .. بس فيه موضوع المجلس كلفنى انى اتكلم معاك فيه ..

نوح : مفيش وقت للكلام .. اقروا الخطة كويس .. معمول حساب كل حاجة ..

مدير الاحتفالات : أصل الجماعة لهم رأى تانى ..

نــوح : رأى تانى فى أيه .. ؟

مدير الاحتفالات : بيقولوا يعنى .. (**نــوح ينظــر لــه بحدة فيتلعثم**) .. العمليــة ... وعلى أيــه .. أجيبهــم يشرحــوالك .. (**يصيــح**) .. اتفضلوا يا اساتذة ..

(يدخل أعضاء المجلس)

نــوح : ايوه يا حضرات .. فيه حاجة .. ؟

مدير التموين : استاذ نوح .. احنا فكرنا كويس فى الموضوع .. ولقينا أن حكاية البنا دى مستحيلة ..

نــوح : مستحيلة يعنى أيه .. ؟

مدير الصحة : يبقى جنون لما ننزل فى الصحراء وماعندناش شيكارة اسمنت واحدة ..

مدير التعليم : حتى كمية الأكل والماية اللى معانا مش كفاية ..

نــوح : انا وجهت نداءات دلوقت ..

مدير الاحتفالات : الحاجات دى ماتنفعش فيها النداءات .. احنا فكرنا كويس وقررنا ..

نــوح : قررتم ... ؟

مدير الخزنة : أيه ؟ .. مستكتر علينا ان احنا نقرر .. ؟

مدير الثقافة : مش كفايــة بــايبينك بتتصرف لواحــدك مــن الأول ..

مدير الاحتفالات : اسمعنا بس يا أستاذ نوح .. مش جايز رأينا يطلع صح ..

نــوح : اتفضلوا ... ..

مدير الاسكان : احنا دلوقت نطلع على كندا ..

(تتوالى كلماتهم يحاصرون بها نوح اللى يكاد يصعق)

.... : نعمل لنا مقر للمجلس ..
.... : ونبتدى نشتغل من هناك ..
.... : نعمل الرسومات الهندسية ..
.... : ونجهز ميزانية ...
.... : ونعمل اتفاقات الاسمنت والحديد ..
.... : لازم نستعين بالخبرة العالمية ..
.... : ولازم نعمل دعاية لمشروعنا ..
.... : لابد يكون فيه أعلام قوى فى أمريكا .. انا جامسك مكتب الاعلام فى أمريكا ..
.... : وانا حامسك مكتب الاعلام فى لندن ..
.... : أهم شيء الايدى العاملة .. لازم نحضر العمال ..
.... : والا حضرتك فاكر حاتشغلنا فعله ..

نوح : (بحزم شديد) ... انا حافترض انى ماسمعتش ولا كلمة من اللى قلتوه .. كلمة واحدة كمان .. وحارميكم كلكم البحر ..

.... : اذا كنت معترض على كندا .. نطلع على أمريكا ..
.... : أو على روسيا ..
.... : أو على السعودية .. أو الكويت ..
.... : واحنا حانبعد ليه يا جماعة .. ليبيا جانبنا أهى

نوح : لو نزلنا فى أى حتة ... مش حاشوف خلفة واحد فيكم بعد عشر دقايق .. كلامى لازم يتنفذ .. (تتغير لهجته ويتكلم ببط) .. ياسادة .. احنا طالعين على مصر ..

.... : هى فين بى .. بص من الشبباك .. احنا طالعين على الصحرا ..

نوح : هى دلوقت صحرا .. بس أنا شايفها .. اقدر المسها بأيدى .. شايف مصانعها وشوارعها .. شايف أطفالها بيلعبوا فى الجناين مليانين صحة .. المسالة محتاجة شوية خيال ..

.... : أهو هو ده اللى احنا بنعترض عليه .. الخيال .. احنا ناس واقعيين جدا ..

مدير الاحتفالات : خلاص بقى يا جماعة .. احنا عملنا اللى علينا وارضينا ضميرنا .. نقول له بقى .. (يلتفت لنوح) .. أستاذ نوح .. احنا مانقبلوش نسيب عملية زى دى تفشل بسبب واحد خيالى زى حضرتك ... المجلس خد قرار بعزلك .. وتعيين اكبر الاعضاء سنا .. والقرار بيطبع استنسل ..

(نوح يتحرك .. فى نفس اللحظة ، يهجم عليه اثنان يطوقانه من الخلف .. يشلان حركته تماما .. المفاجأة تعقد لسانه .. فى نفس اللحظة يتقدم مدير الاحتفالات من مايكروفون جهاز اللاسلكى)

مدير الاحتفالات : بيان من القائد الجديد « لعملية نوح » .. للسادة ركاب سفن الإنقاذ نوح واحد ونوح

اثنين ونوح تلاتة .. تقرر تغيير وجهتنـــا ..
ستنطلق الآن المراكب الثلاثة متجهة الى ..
(نوح يصرخ مقاطعا . وهو يحاول عبثا التخلص من القابضين عليه)

نـــوح : احنا طالعين على مصر .. (**يصرخ فيهم**) ..
اطلعوا على مصر ... يا أغبيا ...

مدير الاحتفالات : (**بقســوة بــاردة هادئا تمامــا**) .. سكتوا الأفندى ده ..

(أحدهم يضربه على رأسه بكعب مسدس .. يتهاوى نوح على الأرض ببطء شديد جدا ... تبدو حركة نوح والمجموعة حوله .. كأنما تقدمها آلة عرض سينمائى بطيء .. تخفت الاضاءة بنفس إيقاع الحركة ... عندما يصل إلى الأرض .. يكون المسرح قد أظلم تماما ...
ثم تنزل ...)

الســـتار

* * *

الفصل الثالث

المشهد الأول

(غرفة في مستشفى ... نوح يرتدى بنطلونا وجاكتة بيجاما ... يخلع جاكتة البيجاما ويتناول قميصا يأخذ في ارتدائه .. تدخل فاطمة)

فاطمة : ايه يا نوح .. ايه اللى بتعمله .. ؟ ..

نوح : بالبس .. زهقت من السرير ..

فاطمة : الدكتور مصر انك تقعد كمان يومين .. اتفضل البس البيجاما ونام على السرير .

نوح : خلاص .. أنا استريحت بما فيه الكفاية ..

فاطمة : الدكتور هو اللي يقرر ده ..

نوح : حاستريح فى البيت .. لو قعدت هنا حاتعب أكتر .. مش عارف أنام هنا .. هنا باتعرض لكوابيس فظيعة .. باحلم أحلام مخيفة ..

فاطمة : عيبك انك مكابر .. مش عاوز تعترف انك مصاب بانهيار عصبى ... نتيجة للاجهاد .. نتيجة للشغل ليل ونهار .. المطلوب انك تستريح كمان يومين ..

نوح : حاضر ..

فاطمة : حاضر ايه .. بتاخدنى على قد عقلى .. ؟

نوح : خلاص يا فاطمة .. مش حاجهد نفسى ..

حاشتغل بطريقة مريحة (**يرفع سماعة التليفون**) .. أديني البوابة لو سمحت .. من فضلك يا مدموزيل .. فيه واحد حاييجي يسأل علي دلوقت .. خليه يطلع على طول ..

فاطمة : مين ده .. ؟

نوح : مدير الأمن ..

فاطمة : عاوزك في أيه .. ؟

نوح : أنا اللي عاوزه ..

فاطمة : الدكتور مانع الزيارة يا نوح ..

نوح : أنا اتفاهمت معاه .. سمح لي استقبل زوار .. بس بدون انفعال .. بدون توتر ..

فاطمة : أفهم من كده أن فيه حد تاني حاييجي يزورك .. ؟

نوح : ايوه .. اعضاء المجلس ..

فاطمة : بتقول بدون توتر .. ؟ ..

نوح : أرجوكي يا فاطمة هي حياتي كده .. الراحة بالنسبة لي ترف .. وممكن تكون جريمة .. أنا فاضي أستريح .. ؟

فاطمة : أمال فاضي لأيه ؟ .. تعيا وتنهار .. ؟ .. ممكن تكلمني وانت نايم .. ؟

نوح : دى ممكن ...

فاطمة : وممكن اللي ييجي يزورك ... تتكلم معاه وانت نايم ؟

نوح : ميمكن .. أهو ..

(يرقد على السرير)

فاطمة : وايه الفايدة .. حاتتكلم .. وتنفعل .. وتتوتر ..

نوح : ماتخافيش يا فاطمة .. خلاص .. أنا بقيت كويس فعلا ..

(طرقات على الباب)

نوح : أدخل ..

(يدخل مدير الأمن ومعه باقة من الورد ، تصافحه فاطمة وتأخذ منه باقة الورد ، يصافح نوح الذى يهم بالنهوض من سريره)

مدير الأمن : خليك مستريح يا أستاذ نوح .. ماتتعبش نفسك ..

(فاطمة تقدم له مقعدا فى مواجهة نوح .. بالطبع نوح ينسى نفسه خلال محادثته مع مدير الأمن ويترك السرير)

نوح : سيادة اللوا ... أنا سعيد جدا بزيارتك ..

مدير الأمن : قالوا لى فى البيت انك اتصلت بى مرتين .. خير .. ؟ ..

نوح : خير انشاء الله .. الموضوع باختصار انى عاوز اكلم حضرتك فى الكشوف اللى عملتوها فى المجلس ..

مدير الأمن : تحت أمرك ..

نوح : أنا مش باكلمك بصفتك عضو المجلس .. أنا باكلمك بصفتك مسئول الأمن فى المحافظة .. باخاطب فيك ضميرك الوظيفى .. كرجل أمن تهمه بلده .. مش مصر تهمك برضه .. ؟

مدير الأمن : ومين ماتهموش مصر .. ؟

نوح : اتفقنا .. قطعا يا سيادة اللوا .. فيه عندكم في اجهزة الأمن المختلفة .. كشوفات فيهـا اسماء أحسن العناصر في البلد ..

مدير الأمن : نعمل بيها أيه يا أستـاذ نوح ؟ .. أنا ممكن في ربع ساعة أجيب لك كشوف فيها أسامى أسوا العناصر في البلد .. لكن حكاية العناصر الكويسـة دى مالناش دعوى بيها .. وعمرها ما كانت مطلوبة ..

نوح : انا فاهم غير كده .. اللى أعرفه .. انهم لما بييجوا يعينوا حد في منصب بياخدوا رأيكم .. ده كويس .. والا لا ؟ ..

مدير الأمن : السؤال ما بيبقاش كده .. السؤال بيبقى .. ده وحش والا لأ ... يعنى هل عنده سوابق .. ؟ .. متورط في أشياء مريبـة .. ؟ ..

نوح : وكفاءته في العمل .. ؟ ..

مدير الأمن : واحنا مالنا ومـال كفاءته .. احنـا مهمتنا نعرف سوابقه ..

نوح : ولما أحب أعرف كفاءة واحد في الشغـل .. أسـأل مـين .. ؟ .. اسـأل الاتحـاد الاشتراكى .. ؟ ..

مدير الأمن : لو حضرتك بعت تسأل الاتحاد الاشتراكى .. حايحول الجواب علينا ..

نوح : (وقد بدأ يتوتر) .. ياسلام .. ياسلام .. حايحول الجواب عليكم .

فاطمة : (تهدئه) .. بدون توتر يا نوح ..

نوح : حاضر .. (لمدير الأمن) .. حصلت قبل كده الحكاية دى .. ؟ ..

مدير الأمن : كتير .. الاتحاد الاشتراكى مرة عمل حاجة اسمها التنظيم الطليعى .. اى واحد يدخل التنظيم ده كان لازم يسألنا عنه ..

نوح : فلو كان سىء .. ما يدخلش ..

مدير الأمن : مش قاعدة . والله دى مسألة محيرة يا أستاذ نوح .. أنا نفسى مش فاهمها .. ساعات نقول لهم على واحد انه وحش ..

نوح : يقوموا يرفدوه ..

مدير الأمن : لأ .. يصعدوه وجايز يرفدونا ..

نوح : ليه .. ؟ ..

مدير الأمن : مانا باقول لحضرتك انها مسألة محيرة ..

نوح : تقصد مسألة مفزعة .. (**وقد بدأ يفقد أعصابه**) .. يعنى يا سادة اللوا .. نقدر نقول باختصار شديد أن احنا بقى لنا عشرين سنة .. عندنا اجهزة نعرف بيها أسوأ العناصر .. لكن ماعندناش اجهزة تقول لنا مين احسن العناصر ..

فاطمة : مش كده يا نوح .. مش كده ..

نوح : (**صائحا فيها**) اسكتى يا فاطمة .. (**يتمالك نفسه**) .. آسف يا فاطمة . آسف .. أرجوكى اعذرينى ..

مدير الأمن : أستاذ نوح .. حقيقى يابنى انت بتصعب على .. مليان مثل ووطنية .. لكن منعدم الخبرة يابنى المسائل سايحة .. أنا ساعات يجى لى تقريرين عن شخص واحد فى اليوم .. تقرير بيقول أنه ممتاز جدا .. وتقرير بيقول

انه سيء جدا .. انا امبارح جالى تقرير عن
واحد أنه من اتباع سعد زغلول ..

نــوح : دى مسألة خطيرة جدا ..

مدير الأمن : حضرتك بتجسد المسألة بطريقة مبالغ فيها ..
دى مسألة عادية جدا .

نــوح : لا .. دى مسألة خطيرة فعلا .. معنى كده
أن خطتى بتتهز من أساسها .. عملية نوح
كلها مبنية على اختيار أحسن العناصر ..

مدير الأمن : مفيش حقيقة مطلقة .. كل حاجة نسبيه ..
الكشوف اللى معاك فيها أحسن العناصر
نسبيا ..

نــوح : هو ده الفرق بينى وبينكم .. أنا بادور على
المطلق .. أنا بادور على أحسن مصر فى
الدنيا .. وانتم عاوزين تعملوا أى حاجة ..

مدير الأمن : انا آسف جدا .. كان بودى أساعدك ..
لكن ..

نــوح : لكن ايه .. ! .. اهى هى لكن دى .. لكن
دى اللى حاتموتنى ..

فاطمة : (**تتدخل مهدئة الموقف**) .. ممكن نغير
الموضوع .. ؟ .. يستحسن نتكلم فى حاجة
مبهجة .. نام يا نوح .. نام على السرير ..

نــوح : حاضر .. حانتكلم فى حاجة مبهجة ..
حانصب القعدة دلوقت ونقول نكت ..
يالله يا سيادة اللواء .. قل لنا نكته ..
أراهنك لو عرفتى تغيرى الموضوع ...
اتحداكى لو عرفتى تتكلمى عن حاجة مبهجة ..

يالله .. كلمينى عن أغنية مبهجة .. كلمينى عن مسرحية عظيمـة ... احكى لنا عن فيلم جميل .. يالله .. كلمينى عن مستقبلنا .. حاضر .. مش حانفعل .. مش حاتوتر .. حاهـدأ .. وآدى الاقـراص اللى بتهـدى (**يبتلع عدة اقراص دفعة واحدة**) .. حاخـد المسائل ببساطة ... كل المسائل حاخدها ببساطة .. وحنام (**يقفز فوق السرير**) .. أهو .. وحاتغطى .. أهو .. (**يجذب عليه الغطاء .. يختفى تمامـا تحت الغطـاء .. تمر لحظات**) .. أنـا بنـام فعلا دلوقت .. (**يكشف الغطـاء عن وجهـه ويتكلم بهـدوء شديـد ..**) .. نـوم هـادى .. عميـق .. كمـا الاطفـال .. (**يبـدأ صوتـه فى الارتفاع ..**) يالله احكوا لى حواديث عشان أنام .. هاتولى كـل الأدوية المنومـة اللى فى الدنيا . عشان أنام ... (**يغطى وجهـه ثم يكشفه بعد لحظة**) .. بعد ما عرفت أن بعد عشرين سنـة .. كنـا مهتمين بس بـأسوأ العناصر .. ويا عالم .. كانوا أسوأ العناصر والا لأ ... سيادة اللواء بيقول أن المسائل كانت سايحة .. ومع ذلك مطلوب منى أنام .. حاضر .. حنام .. يالله يانوم ... (**صائحا**) يالله يا نوم (**يصرخ كالطائـر الجريح**) .. عاوز انام يا ناس ..

فاطمة : اهدا يا نوح .. اهدا .. لو استمريت بالشكل ده ... حاجيب لك الدكتور ..

نـوح : انـدهيله .. هاتيـه فـورا .. حـاقول له الحكاية دى .. أمـا اشوف حايعـرف ينام ازاى .. هـاتولى دكاتـرة البلـد كلها .. عشـان اقول لهم الحكايـة دى .. اراهنك لوحد فيهم عرف ينام .. دول ناس بيتشطروا علينا احنا بس .. عاوزينا احنا بس اللى نهدا وننام ..

مدير الأمن :أنا آسف يا مـدام .. دى حالتـه لا تسمح بالزيارة فعلا ..

فاطمة : نـوح ...

نـوح : فاطمة .. أنا سليم جـدا .. متمالك نفسى تماما .. وفاهم جدا .. وهى دى الكارثـة .. أنا باهرج بس .. طلع فى مخى انى أهرج شوية .. عاوز أزعق واقول أى حاجـة .. عـاوز أهبـل يـا ناس .. هـو ده علاجى الوحيد .. انى أهبل .. أنا آخد كل حاجـة جد .. والجد حايقتلنى ..

مدير الأمن : أستأذن أنا يا مدام ..

نـوح : أنا متشكر قوى يا سيادة اللوا .. وآسف اذا كنت أزعجتك ..

مدير الأمن : لا أبدا .. ربنا يكون فى عونك ..

(فاطمة توصله إلى الباب .. قبل أن يخرج يكلمها همسا)

مدير الأمن : هو عيبه أنه ما بياخدش المسائل ببساطة .. أمال لو قرأ التقارير اللى اتكتبت فيه كان عمل أيه .. ؟

فاطمة : بيقولوا عليه أيه .. ؟ ..

مدير الأمن : عندك من تهريب العملة وطالع .. آخر تقرير فيهم بيقول أنه عميل لعشر دول أجنبية .. سلام عليكم يابنتى ..

(يخرج مدير الأمن)

نـوح : (**هادئا تمامـا**) ... ولعى لى سيجارة يـا فاطمة ..

(تشعل له سيجارة وتتأمله بهدوء)

نـوح : فاطمة . اطمنى ..

فاطمة : على أيـه .. ؟

نـوح : مـا حـدش فى عيلتنـا أصيب بالجنون ... مـا تخافيش على .. أنـا أرادتى أقوى من عقلى .. أنا هادى .. وحافضـل هادى على طول ..

فاطمة : ياريت ..

نـوح : حاتشوفى ..

(جرس التليفون .. يمد يده ليرفع السماعة ولكنها تلتقطها قبله)

فاطمة : يا مدموزيل .. الزيارة ممنوعة .. أنا حانزل لهم حالا ..

(تضع السماعة)

نـوح : هم مين .. ؟ ..

فاطمة : أعضاء المجلس ..

نـوح : يا شخية خليهم ييجوا .. خلاص أنا هديت .. مش حاكلمهم فى حاجة ..

فاطمة : حضرتك كنت حاتتجنن مـن شويـة .. لما كلمت واحد فيهم .. واحد بس .. حايحصل ايه لما ييجوا كلهم .. ؟

نــوح : ولا حاجة .. خلاص .. الأزمة عدت .. كمان مش حاكلمهم فى الشغل .. أرجوكى يا فاطمة خليهم يتفضلوا .. مفيش داعى يحسوا أن حالتى سيئة .. لازم يشعروا أن كــل شىء على ما يرام .

فاطمة : لو فقدت أعصابك .. حانادى الدكتور فورا .. أو حانسحب ..

نــوح : مش حافقد أعصابى .. أنا عنــدى أعصاب عشان أفقدها ..

فاطمة : (**ترفع سماعــة التليفون وتتردد لحظة**) .. الو .. خليهم يتفضلوا يا مدموزيل ..

(تضع السماعة)

(يدخل الجميع ، نلاحظ أنهم يرتدون كرافتات سوداء ، كل منهم يحمل باقة ورد صغيرة ، يحيون فاطمة بهزة رأس وابتسامة .. يرصون باقات الورد حوله على السرير ، يحيطونه بالورد تماما .. تمر لحظات صمت طويلة)

نــوح : لو سمحتوا شيلوا الورد من حوالى .. أنــا لسه ما متش ..

(يرفعون باقات الورد ويناولونها لفاطمة التى تكومها فى ركن)

.... : حمد الله على سلامتك يا أستاذ نوح ..

.... : اهى المــرة دى تعلمك انك تاخــد المسائــل ببساطة ..

.... : يا راجل ... صحتك بالدينا ..

.... : متهيأله انه حايصلح الكون لواحده ..

.... : روق كده وما تخافش .. ما تفكرش فى الشغل .. وراك رجالة ..

فاطمة : لو سمحتم يا جماعة .. الدكتور سامح بالزيارة على أساس أنها تكون هادية .. أى كلام فى الشغل خطر على صحته ..

نوح : (بحزم) .. فاطمة أرجوكى .. أنا ماحبش حد يتدخل فى شغلى .. مهما كانت درجة صلته بى ..

فاطمة : حاضر .. أنا آسفة .. تحب أسيب الأودة كمان .. ؟

نوح : لا .. ماحبش .. وآسف .. (**لأعضاء المجلس الذين يقفون محيطين به**) .. أنا متشكر يا جماعة للزيارة دى .. وعاوز انتهز الفرصة دى عشان اتكم فى مسألة الكشوف ..

الجميع : تانى ... ؟

نوح : بصراحة يا جماعة .. مش قادر أقنع ضميرى .. أن الاسماء اللى انتم حطيتوها . هى أحسن الاسماء فى البلد ..

الجميع : نشيل أسامينا عشان تستريح .. ؟

نوح : لا .. مش باطالبكم بكده .. احنا بشر .. ولا يمكن حانحب الآخرين اكتر مابنحب نفسنا .. أنا موافق على أساميكم .. بس عاوزين نتكلم بصراحة ..

الجميع : اتفضل ..

نوح : نلعب ورقنا على المكشوف .. مفيش داعى للمجاملة .. حضراتكم مش أحسن العناصر فى البلد .. كده على بلاطة .. وانتم عارفين ده كويس .. ومع ذلك .. أوعدكم بشرفى

انـكم أول ناس حايتم انقاذكم .. بس على شرط .. تختاورلى عشرة آلاف واحد ابقى واثق قـدام ضميرى انهم أحسن العناصر فى مصر .. ايه رايكم فى الصفقة دى .. ؟ .. انا انقذكم وانتم تنقذوا عمليـة نوح .. أنـا باقدم لكم حياتكم رشوة ..

.... : أنـا عن نفسى أرفض هـذا الكلام .. أرفض اى كلام عن نزاهتنا ..

نـوح : خـلاص .. حضرتك تـروح فى داهيـة .. (**للجميع**) .. وانتم .. ؟

.... : أستـاذ نوح .. لو وافقنـا على الصفقـة بتاعتك دى .. يبقى معناها ان الكشوف اللى عملناها مش سليمة ..

.... : تحب نحلف للك بشرفنا أنها سليمة ..

.... : ثم حضرتك ازاى تعرض علينا رشوة .. ؟

: مش وقته يا جماعـة .. القضيـة دى نبقى نثيرها بعدين ..

: الظاهر الانهيار العصبى أثر على تفكيره ..

: أنا مش عارف الدولة ازاى تكلفـه بمسألة خطيرة زى دى ..

نـوح : فكروا فى اللى باقوله .. فكـروا كويس .. والا أشتغل لوحدى بطريقة تانية ..

: انت حر اشتغل لواحدك ..

نـوح : ما تفتكروش انى عاجز .. أنا اقدر اشتغل .. وفى الحالة دى .. حاطربقها على دماغ أبوكم .. لســه قدامكم فرصـة تفكروا فى اللى باقوله ..

.... : أستاذ نوح .. احنا هنا مجرد زوار وحضرتك مجرد مريض .. وعلى هذا الاساس حانفوت الكلام اللى قلته .. لكن بعد كده لينا حساب تانى ..

نـوح : بتهـددنى يعنى .. ؟ .. خلاص .. ؟ .. مش عارف أتفاهم معاكم ؟ مفيش بيننا لغـة مشتركة .. ؟ طب الحل أيه .. ؟ .. أقـع فى عرضكم .. ؟ .. انزل مـن على السرير وأبوس رجلكم واحـد .. واحـد عشـان تشتغلوا بمـا يرضى الله .. وبمـا يـرضى البلد .. ؟

مدير الاحتفالات : يالله بينا يا جماعة ..

(يدخل توحيد فى نفس اللحظة التى يهمون فيها بالحركة .. توحيد يحمل معه كمية هائلة من ورق الجرائد)

نـوح : أهلا يا توحيد .. انت فين يا توحيد .. ؟ .. انت سايب الجماعة دول يلتهمونى .. ؟ .. كلمتك فى البيت امبارح ما كنتش موجود ..

توحيد : كنت باعـزى ..

نـوح : البقية فى حياتك .. مين مات .. ؟

توحيد : واحد تعرفه .. مدير الأسكان ..

نـوح : (**هامسا لنفسه جانبا**) .. هانت .. فاضل تسعة آلاف وتسعمائة وتسعين .. (**لهم**) .. ما قلتوش ليه يا جماعـة .. البقيـة فى حياتكم ..

: انت اديتنا فرصة نكلمك ..

نـوح : آه صحيـح .. ده كلهم لابسين كـرافتات سودا .. أيه اللى معاك ده .. جرايد السنة دى .. ؟

توحيد : لا .. دى جرايد النهاردة .. دول الثلاث جرايد ..

مدير الاحتفالات : (**برقة شديدة وبلهوجة كانما يريد الخلاص من الموقف**) .. يالله بينا يا جماعة .. عشان نسيبهم يدردشوا .. سلامتك يا أستاذ نوح .. يالله بقى سيب السرير .. عشان نوضب لك حفلة حلوة قوى .. حلاوة السلامة .

(الجميع يسرعون فى اتجاه الباب)

توحيد : (**يقف بجسمه أمام الباب يعترضهم**) .. استنوا يا جماعة .. استنوا .. مش تستنوا لما نتكلم شوية عن المرحوم .. عن مآثر الفقيد .. مش تدونا فرصة نذكر محاسن موتانا .. (**لنوح**) .. الجرايد النهاردة . كل جورنال طالع ٢٢٠ مائتين وعشرين صفحة .

نوح : ملاحق .. ؟ ..

توحيد : لأ .. صفحة الوفيات لوحدها ٢١٢ صفحة مائتين وأتناشر صفحة ..

نوح : يا خبر .. حصل كارثة ؟ .

توحيد : فعلا ..

نوح : باخرة والا طيارة .. ؟

توحيد : ما قلت لك ... مدير الاسكان (**يمسك بجريدة ويقرأ**) .. توفى المهندس فلان الفلانى مدير الأسكان .. جوز بنت الدكتور فلان الفلانى مدير المنطقة الطبية . ابن خالة الاستاذ فلان الفلانى مدير التعليم وابن عم

فلان الفلانى مدير الاحتفالات .. وجوز بنت خال الشيخ فلان الفلانى .. مدير الأوقاف وابن عم حرم كل من مدير الخزنة العمومية.. وقريب كل من السادة الآتية أسماؤهم ... عشرة آلاف اسم .. العشرة آلاف اسم دول .. حاتلاقيهم هم العشرة آلاف اسم اللى عندك .. لو حضرتك كنت رحت تعزى امبارح بالليل فى جامع عمر مكرم .. يا أما كنت حاتموت من الضحك .. يا اما كنت حاتموت من الغم .. صيوان وفيه يا أستاذ عشرة آلاف شخص كلهم بيمثلوا عائلة فلان الفلانى .. العشرة آلاف اللى كانوا فى الصيوان .. هم اللى اسمهم منشور فى الجرايد النهاردة .. هم العشرة آلاف اللى المفروض فيهم انهم بيمثلوا روح مصر .. طلعت من العزا على صديق لى متخصص فى التاريخ المصرى القديم ... سألته عن عائلة فلان الفلانى .. اتضح أن جدهم الكبير كان رئيس الحكومة أيام الملك مينا .. الأسرة دى استلمت الجهاز الادارى بمجرد ما مينا وحد الوجهين .. (**لنوح**) .. مبروك يا عزيزى .. هذه هى عملية نوح .. بدأت من أجل انقاذ روح مصر .. تحولت لعملية انقاذ جهاز الموظفين اللى بيحكموا البلد .. وأخيرا بنكتشف أنها انتهت بانقاذ أسرة واحدة .. عائلة واحدة بتنحل فى وبرنا من آلاف السنين .. (**يهاجم نوح بشدة**) ... عندك كلام تدافع

بينه عن خطتك .. عندك كلام تدافع بيه عن عملية نوح الفاشلة .. الساذجة ..

فاطمة : (**تصيح فيه**) .. يا باشمهندس . انت بتتكلم مع انسان مريض ..

توحيد : أنا باتكلم مع انسان مسئول .. مش عاوز يفهم .. كان لازم يعرف من الأول آنه لا توجد فى مصر وسيلة لمعرفة أحسن عناصرها .. مفيش تنظيمات كفيلة بكدة .. مش حانعرف مين الكويس الا اذا الناس اتحركت فى اتجاه هدف ما .. خطتى كانت بسيطة وسهلة .. نتجه شرقا لارضنا .. ونشتغل .. هنا العناصر الكويسة بتبان ..

نوح : خطتى سليمة يا توحيد .. عمليتى ناجحة ماية فى المايه .. الناس دول هم اللى وحشين ..

توحيد : الناس دول كويسين قوى .. ومش حاتلاقى أحسن منهم .. الكارثة أن عقولهم ما حصلهاش أى تدريب على النزاهة والابداع .. عقولهم متمرنة ازاى تحافظ على مناصبها .. ازاى تتجنب غضب الحاكم .. دول مساكين يا أستاذ نوح .. ما بيشوفوش ربع متر حواليهم ... واقعين جوه نفسهم .. هات أى واحد فيهم واسأله .. ما تعرفش دكتور كويس .. ؟ .. هو حايعرف منين .. ؟ .. حايسأله مراته . مراته حاتدله على الدكتور ابراهيم جوز بنت عمتها .. افرض ما بسألش مراته .. حايسأل زميله اللى قاعد جانبه ..

ما يعرفش هو راخر حايسأل خالته حاتدله
على الدكتور فوزى جوز بنت خالتها وفى
الحالة دى حايتعين الدكتور ابراهيم
أو الدكتور فوزى ... والاثنين من عائلة
فلان الفلانى .. لكن صدقنى هم ما يعرفوش
انهم من عائلة واحدة .. بيكتشفوها بس لما
حد يموت لهم . ويتقابلوا فى العزا .. أستاذ
نوح للمرة الأخيرة .. والا حاضرب نفسى
بالنار .. قدامك دلوقت .. باسم أشرف
وأجمل الاشياء .. أرجوك .. الغى عملية نوح .

(توحيد يلهث بعد أن بذل مجهودا عنيفا فى القاء كلمته ..
الصمت يسود المسرح فى انتظار ما سيقوله نوح .. نوح
ينهض من على السرير وينزل الى الأرض .. يفتح
الحقيبة الكبيرة التى لا تفارقه .. يخرج منها مظروفا
أصفرا كبيرا ..)

نوح : اذا الواحد خسر كل شىء .. على الأقل ما
يخسرش شجاعته .. فعلا التجربة اثبتت
ان عملية نوح غير قابلة للتحقيق .. انا حاروح
أعرض الموضوع كله على رؤسائى .. حاروح
أعرض فشلى ..

مدير الاحتفالات : **(بهدوء شديد . أنه هنا شخصية مختلفة
تماما ... حازم ، بارد .. يوحى بانه
يستطيع أن يسود أى موقف اذا أراد ..)**
مفيش داعى يا أستاذ نوح .. احنا اللى
حانتولى المسألة دى ..

نوح : مسألة ايه ؟ ..

مدير الاحتفالات : مسألة عرض فشلك على رؤسائك ..

نــوح : انت بتتكلم بصفتك أيه يا أستاذ .. ؟ ..

مدير الاحتفالات : أنا معايــا تفويض من المجلس كلــه أنى اتكلم بأسـمه .. وبطــل بقى نغمــة التعــالى اللى بتتكلم بيها ..

فاطمة : مــن فضلكــم .. ممكن ننهى المسألـــة دى دلوقت ..

مدير الاحتفالات : مدام من فضلك .. احنا سئمنا المعاملة اللى بنتعامل بيها ..

.... : ده متصور أن مفيش وطنى فى البلد الا هو ..

.... : الاستاذ نوح مصاب بجنون العظمة .. وانــا مش باقول اى كلام ... انا طبيب ومسئول عن كلامى ..

.... : أنا مش عارف ازاى المسئولين يكلفوا واحــد مهزوز بعملية خطيرة زى دى .. ؟

.... : احنا ناس عندنا ضمير .. ولينا تاريخ .. وما نقدرش نسمح بضياع روح مصر بسببه ..

مدير الاحتفالات : مش عاوزين كلام كتير من فضلكم .. أستاذ نوح .. تقرير المستشفى ارسلت منه نسخة للقومسيــون الطبى .. فيــه قــرار مــن القوميسيــون الطبى أن حضرتــك لا تؤتمن على اتخاذ قرارات لها صفة الاهمية ..

توحيد : ما هى العائلة فى كل حتــة ..

مدير الاحتفالات : (**لتوحيد بصرامة**) .. حسابى معاك بعديــن يا باشمهندس ... (**لنوح**) .. لو سمحت سلمنا كــل أوراق عمليــة نوح .. احنا اللى حانفــذ العملية ..

نــوح (يتشبث بالظرف باحساس غريزى بالخوف)
... عملية نوح مش مجـرد عملية فاشلة ..
دى عملية خاطئة . سيترتب عليها تدمير روح
مصر .. دى جريمة ..

مدير الاحتفالات أدينا الظرف .. ما تضطرناش نلجأ للقوة ..

(يتوزعون فورا ، إثنان منهم يسدان مكان الخروج ..
والآخرون يتقدمون فى اتجاه نوح)

نــوح يحـدق فى وجــه مــدير الاحتفـــالات ..
دى اسوأ حفلة عملتها فى حياتك .. حادفعك
ثمنها غالى ..

مدير الاحتفالات هـ .. لو خرجت من المستشفى ابقى دفعنى
ثمنهــا .. أدينى الظــرف يا أستاذ نوح ..
مفيش دامى للمقاومة .. خليك واقعى ..
حاتتبهدل انت ومراتك ..

(صوت الانذار ينبعث من الحقيبة .. مفاجىء . حاد ..
متقطع .. مفزع)

فاطمة : الانذار ...

(الجميع يتسمرون فى أماكنهم وقد الجمتهم المفاجأة . .
فاطمة تسرع للحقيبة . . تخرج سماعة التليفون)

فاطمة : (تدارى اضطرابها بشجاعة هادئة) .. أيوه
يا دكتــور .. أنا فاطمــة .. أيــوه .. نوح
موجود .. والانذار وصل لنا .. اطمن ..
أخبارك أيه .. ؟ ؟ (تلتفت لنوح) .. قدامنا
أربعة وعشرين ساعة .. (تحدق فى لاشىء
وهى تنقل ما يقولــه الـدكتور) .. قدامه
دقايق .. بـدأ الموج يعلى .. بتعمل أيه يــا
دكتور .. ؟ .. (تحاول أن تبدو مرحة) ..

بتدخن البايب .. (**لنوح**) بيسمع مزيكة .. مش تسمعنى معاك يا دكتور .. السيمفونية الخامسة .. مرسى يا دكتور .. فعلا باحبها .. انت لسه فاكر .. ؟ .. حاضر يا دكتور .. (**لنوح**) .. عاوزنى أهتف وراه .. حاضر يا دكتور .. حاهتف وراك .. (**تصمت لحظة ثم تهتف بصوت خافت**) .. تحيا مصر .. تحيا مصر .. (**تكاد نسمع معها صوت الأمواج**) .. ألو .. ألو ..

(تضع السماعة وهى تدارى حزنها بنبالة ... لازال نوح قابضا على الظرف بشدة)

مدير الاحتفالات : (**نفاقة ياخذ شكلا حماسيا جادا ، عليه مسحة من التوسل**) .. يا نوح يا عظيم .. يا أعظم من أنجبته الأرض .. انت أكبر مننا كلنا .. أكبر من كل تصرفاتنا الصغيرة .. قلبك كبير . يغفر كل حاجة .. احنا تحت امرك فى كل شىء .. يالله ابتدى .. كل لحظة حاتتأخرها حاتغرق فيها قطعة من مصر .. مصر .. كل شىء فى حياتك وفى حياتنا .. آلاف السنين من التاريخ المكتوب بتبص لك دلوقت الزمن نفسه بيستنى أول خطوة منك .. يالله يا أستاذ نوح .. افتح الظرف .. وطلع أوامر التشغيل والكشوف .. وبلغ الجهات اللى حاتنقل الناس اسكندرية ..

نوح : ناس مين ؟ .. قصدك عائلة فلان الفلانى .. ؟ .. كما كنت عملية نوح .. مفيش عملية نوح ..

نــوح : يا مجنون ...

(مدير الاحتفالات يتناول شيئا ثقيلا من على المائدة ويهجم على نوح ليأخذ منه المظروف .. الجميع يساعدونه .. توحيد يتدخل هو وفاطمة للدفاع عنه ، يتمكن من الإفلات ولكن بعد أن يصاب بضربة على رأسه .. يترنح .. لا زال ممسكا بالمظروف ..)

توحيد : اجرى يا نوح .. اجرى .. اجرى ..

(يجرى نوح هاربا)

: وراه ..

: امسكوه وخدوا منه الظرف ..

: اقتلــوه ...

(توحيـد وفاطمة يسدان الباب بجسديهما لحظات إلى أن يتغلب عليهما أعضاء المجلس ويجرون خارجين . . توحيد وفاطمة وحدهما الآن ..)

فاطمة : لو طــلع على البيت حــايمسكوه .. تفتكــر حايروح فين .. ؟

توحيد : أنا عاجز عن التفكير فى أى شىء .. ما عرفش ليه فى اللحظة دى بافتكر أبويا .. الله يرحمه كــان راجــل بسيط جــدا .. ما دخلش مــدارس ... ساعــات كنت أروح لــه فى مشكلة ما لهاش حل .. كان دايمــا يقول لى .. ارمى حملك على ربنــا .. يــالله بينا يا مدام ..

(يخرجان .. تخفت الاضاءة)

المشهد الأخير

(صالة معيشة فى منزل ريفى يوحى بعز قديم .. نافذة كبيرة وبجوارها كرسى مداد طويل .. نوح فى وسط الغرفة .. يجلس على الأرض فى منتصف المسرح وقد أشعل النار فى اناء صغير .. يلقى فى النار بأوراق فولسكاب)

نوح : كله فى النار .. كله لازم يولع .. مش حاخلى حد .. دكاترة .. مهندسين .. محاميين .. صحافيين .. كتاب .. فنانين .. لازم أخلص على كل عائلة فلان الفلانى .. هم فاكرين انهم حايغلبونى .. ياالله .. كله .. ومش حايحصل لمصر حاجة .. عمر ما حايحصل لها حاجة .. ييجى الطوفان .. ييجى البحر .. تعالى يا بحر .. تعالى يا طوفان .. حاتعمل أيه يعنى .. حاتكون زى مين .. ؟ . الفرس والا الرومان ؟ .. حاتكون زى الفرنساويين والا زى الانجليز .. والا زى الاتراك .. والا زى اليهود .. والا حتى زى اخوانا المصريين اللى سجنونا وعذبونا .. كله ييجى يولع .. هنا .. وحاتستنى مصر .. كله يغرق .. حايفضل واحد وواحدة .. لازم حايفضل واحد وواحدة .. فوق جبل .. حايعملوها .. فى حتة عالية قوى .. ولو ما فضلش حد .. مش حايحصل حاجة .. الكويسين اللى مشيوا حاييجى منهم واحد وواحدة ..

حايعملوها .. واحد وواحدة كويسين ..
هم .. أما أنا كنت حاغلط حتــة غلطــة ..
عشرة آلاف أيه .. ؟ .. ده احنا كتير قوى
.. ده احنا كلنا كويسين ... خلاص ..
أنــا قضيت على عائلــة فــلان الفلانى ..
ولعت فيهم ..

(يتحسس مؤخرة رأسه ثم ينظر لكفه)

كله ولع تحول لرماد ..

(ينهض وهو يترنح فى طريقه الكرسى .. يصل إليه .. ساقاه لا تقويان على حمله .. يركع ويستند إلى مسند الكرسى .. يدفن وجهه بين ساعديه لحظات ... الأداء هنا هامس ورقيق ، يشع بالحزن النبيل ... أى محاولة للأداء الانفعالى أو الأداء الزاعق ستنال من جلال المشهد وتجعله أكثر وطأة . ان مشهد نهاية نوح لابد أن يقدم فى اطار من النبل والرقة الهامسة)

نـوح : ماما أنا جيت يا ماما .. هــاتى لى البيجاما
... وحضرى لى الغدا ...

(يتأمل الأرض حوله)

ماما انــا آسف .. دمى جــه على الأرض ..
لكن البحر حاييجى .. حاينضف كل حاجة
ماما أنا بردان .. بردان جدا .. غطينى يــا
ماما .. شيلينى يا ماما .. شيلينى هب ..
طلعينى على الكيــرسى ده .. عــاوز أشــوف
النيل ... كنت حاغلط غلطة كبيرة .. لكن
انــا خلصت عليهم كلهــم .. مامــا اعملى لى
عروســـة ورق .. أنا عيــان ... اعملى لى

عروسة ورق وخرميها .. وولعيها .. أنـا ولعت فيهم كلهم .

(يتشبث بالمقعد)

.. ماما غطينى .. لسه بردان .. خدينى فى صدرك .. دفينى ..

(انها لحظات النهاية ، جسمه ينحسر من على جانب المقعد ويبدأ فى السقوط ببطء فى اللحظة التى يدخل فيها توحيد وفاطمة)

فاطمة : نـوح ...

(يسرعان اليه ، يحملانه برفق ويضمانه على المقعد .. توحيد ينقل بصره بين الأرض ومؤخرة رأسه)

توحيد : (**هامسا لفاطمة**) .. اصابته خطيرة .. نزف كثير ..

نـوح : (**هامسا**) .. بردان .. غطينى ..

(فاطمة تسرع لغطاء قريب وتضعه عليه)

توحيد : نوح .. نوح .. أنا فاطمة يا نوح .. ومعايا توحيد ..

نـوح : ازيك يا واد يا رزل ؟ .. عرفتوا بيت العائلة ازاى ..

توحيد : بندور عليك بقى لنا عشر ساعات .. وأخيرا ادركت انك لازم تيجى المكان اللى اتولدت فيه .. نوح .. أنا حاجيب دكتور فورا ..

نـوح : متأخر يا توحيد ..

فاطمة : حاسنبس بايـه ..

نـوح : الشىء الوحيـد اللى ما حسيتش بيـه طول عمرى .. بالسلام .. أنا هـادى جـدا ..

هدوء جميل ولذيذ .. (**يسرح ببصره عبر النافذة**) .. النيل جميل قوى يا ولاد .. بلاش نضيع وقت .. فيه ظرف صغير فى جيبى الشمال .. فيه كل حاجة تهمك ... أسماء وعناوين وأرقام تليفونات .. روح لهم .. واشرح خطتك .. فيه وقت كفاية عشان تنفذوا عملية .. عملية توحيد ..

توحيد : حاسميها عملية نوح ..

نوح : عارف يا توحيد .. ساعات باحس أنك جزء منى .. عارف انت مين يا توحيد .. ؟ .. انت نوح .. انت الجزء الرزل اللى فى .... انفصل وأصبح على هيئة انسان .. يالله يا توحيد .. يالله يا فاطمة ..

فاطمة : أنا حاستنى معاك يا نوح ..

نوح : تستنى تعملى أيه .. أنا عارف انها دقائق بالنسبة لى ..

فاطمة : أنا حرة فى حياتى ..

نوح : واللى فى بطنك .. ؟ .. هى دى غلطتى يا فاطمة .. لما حسيت انى جر فى حياة الآخرين .. (**لتوحيد**) .. توحيد .. ابنى ، حاتطلعه ايه ؟

توحيد : حاخليه يحب المزيكة والشعر ... ويفهم فى التاريخ .. حاخليه يعرف يضحك من قلبه .. حاعلمه ازاى يحب كل حاجة حواليه ..

نوح : (**يصمت لحظات**) .. أنا عاوزه يطلع زيك يا توحيد .. رزل ... عاوزه يعرف يقول لا .. شغلى البيك اب يا فاطمة ..

(فاطمة تسرع لبيك أب قديم)

نـوح : ولع لى سيجارة يا توحيد .. أنا مش بردان دلوقت .. أنا دفيان جدا ..

(توحيد يشعل سيجارة .. يقترب بها من فم نوح .. شيء ما فى عينيه يجعله يتراجع بها .. يمسك السيجارة ويفركها بين كفيه فى ألم .. تأتى فاطمة وتنظر لنوح .. تتمالك نفسها فى نبالة .. ترفع الغطاء على رأسه .. يأخذها توحيد من ذراعها ويتجه بها الخارج .. يتوقفان فى كادر ثابت .. ترتفع الموسيقى .. سيمفونية النصر لبيتهوفن ... قوية .. هادرة .. بأقصى طاقة لسماعات المسرح .. تخفت الاضاءة .. تنزل .....

(الستار)

للمؤلف

- الناس اللى فى السما الثامنة
- ولا العفاريت الزرق
- الراجل اللى ضحك على الملايكة
- بير القمح
- اغنية على الممر
- البوفيه
- حدث فى عزبة الورد
- انت اللى قتلت الوحش
- عفاريت مصر الجديدة
- الملوك يدخلون القرية

أعمال ممصرة عن المسرح الفرنسى

- طبيخ الملايكة
- حب لا ينتهى
- مدرسة المشاغبين
- العيال الطيبين
- روعة القلب

دار « نافع » للطباعة ـ ت ٩٠٠١١٨

رقم الايداع ١٩٧٤/٥٣٥٩

- « عـلى سالم يخدعـكم ، أنه لا يكتب الكوميديا الضاحكة ولكن يقـدم التراجيديا بـلا دموع » ... د. على الراعى

- الاســم : نوح محمد على
المهمـة : انقـاذ مصر من الغـرق
كانت خطتـه محكمة وجريئـة ، وعنـدما وصل الى مـرحلة التنفيذ ، تحول الأمر كله الى ملهـاة ، أو لعلها مأسـاة ....



٢٥ قرشا

دار الثقافة الجديدة